الباب الثاني والسبعون: في ذكر رقائق الشعر والموالي والدوبيت وكان كان والموشحات والزجل والحماق والقومة والألغاز ومدح الأسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الأول: في الشعر

قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام: مرقص كقول أبي جعفر طلحة وزير سلطان الأندلس:

والشمسُ لا تشربُ خمرَ الندى ... في الروضِ إلا من كؤوس الشقيقِ[1]

ومطرب كقول زهير:

تراهُ إذا ما جئتَهُ متهللا ... كأنك تعطيه الذي أنت سائلهُ

ومقبول كقول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبارِ من لم تزوّدِ

ومسموع مما يقام به الوزن دون أن يمجه[2] الطبع كقول ابن المعتز:

سقَى المطيرة ذات الظلّ والشجر ... ودير عبدون هطال من المطر

ومتروك وهو ما كان كلاً على السمع والطبع كقول الشاعر:[3]

تقلقلت بالهمِ الذي قلقل الحشا ... قلاقل همّ كلهنّ قلاقلُ

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسبما بوب أبو تمام في الحماسة. وقال عبد العزيز بن أبي الأصبع الذي وقع لي أن فنون الشعر ثمانية عشرة فناً وهي: غزل، ووصف، وفخر، ومدح، وهجاء، وعتاب، واعتذار، وأدب، وزهد، وخمريات، ومراث، وبشارة، وتهان، ووعيد، وتحذير، وتحريض، وملح، وباب مفرد للسؤال والجواب، ولنذكر إن شاء الله تعالى من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار، ولنبدأ من ذلك بذكر الغزل

---

(١) كؤوس الشقيق: شقائق النعان.

(٢) يمجه: يرفضه.

(٣) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي وقد عابه أقوام ومدحه آخرون بكثرة جناسه على اختلاف مشاربهم.

ابن نباتة:

أأغصانُ بانٍ ما أرى أم شمائلُ ... وأقمارُ تَمٍّ ما تَضُمُّ الغلائلُ
وبيضٌ رقاقٌ أم جفونٌ فواترٌ ... وسمرٌ دقاقٌ أم قدودٌ قواتلُ
وتلكَ نبالٌ أم لحاظٌ رواشقٌ ... لها هدف مني الحشَا والمقاتلُ
بروحي أفدي شادِناً قد أَلِفْتُهُ ... غدوتُ وبي شغلٌ من الوَجْدِ شاغلُ
أميرُ جَمالٍ والملاحُ جنودُهُ ... يجورُ علينا قدُّهُ وهو عادلُ
له حاجبٌ عن مقلتي حَجَبَ الكرى ... وناظرُه الفتَّانُ في القلبِ عاملُ
رفعتُ إليه قصَّةَ الدمعِ شاكياً ... فوقَعَ يجري فهو في الخدِّ سائلُ
شكوتُ فما ألوَى وقلتُ فما صَغَى ... وجدَّ بقلبي حبُّه وهو هازلُ
طويلُ التَّوَاني دلُّه متواترٌ ... مديدُ التجنِّي وافرُ الحسنِ كاملُ [1]
أطارِحُهُ بالنحوِ يوماً تعلُّلاً ... فيبدُو وللإعرابِ فيه دلائلُ
ويرفعُ وَصْلي وهو مفعولٌ في الهوى ... وينصبُ هَجْري عامداً وهو فاعلُ [2]
تفقَّهْتُ في عُشقِي له مثلَ ما غدا ... خبيراً بأحكامِ الخلافِ يجادلُ
فيا مَالكي ما ضرَّ لو كنتَ شافعي ... بوصلِكَ فَافْعَلْ بي كما أنت فاعلُ
فَإني حنيفيُّ الهوَى مُتَحَنْبِلٌ ... بعشقِكَ لا أُصغي وإنْ قالَ قائلُ [3]

كمال الدين بن النبيه:

الله أكبرُ كلُّ الحسنِ في العَرَبِ ... كما تحتَ لمةِ ذا التركي من عَجَبِ
صبحُ الجبينِ بليلِ الشعرِ منعقِدٌ ... والخدُّ يجمعُ بين الماءِ واللهَبِ
تنفسَتْ عن عبيرِ الراحِ ريقتُهُ ... وافترَّ مبسمُهُ الشهديُّ عن حبَبِ
لا في العذيبِ ولا في بارقٍ غزلي ... بل في جَنَى فمِهِ أو ريقِهِ الشنبِ
كأنه حينَ يَرمي عن حنيتِهِ ... بدرٌ رَمَى عن هلالِ الأفقِ بالشهُبِ
يا جاذبَ القوسِ تقريباً لوجنتِهِ ... والهائم الصبُّ منها غيرُ مقتربِ
أليس مِن نَكَدِ الأيامِ يحرمُهَا ... فمي ويلثمها سهمٌ من الخشَبِ
من لي بأغيدَ قاسيَ القلبِ مبتسمٍ ... لا عَن رضاً معرضٌ عني بلا غضَبِ
فكم له في وجودِ الذنبِ من سببٍ ... وليسَ لي في قيامِ العُذرِ من سبَبِ
تميلُ أعطافُه تيهاً بطرَّتِهِ ... كما تميلُ رماحُ الخطِّ بالعذِبِ
أشَار نحوي وجنحُ الليلِ معتكرٌ ... بمعصمٍ بشُعاعِ الكأسِ مختضبِ
بكرٌ جلاها أبُوها قبلَ ما جليَتْ ... في حجرةِ الدنِّ أو في قشرةِ العنَبِ

---

(١) كامل: يوري بأسماء بحور الشعر.
(٢) فاعل: يستخدم اصطلاحات النحو.
(٣) البيتان اشتملا على فقهاء المذاهب الأربعة الأئمة.

بكرٌ جلاها أبُوها قبلَ ما جليَتْ ... في حجرةِ الدنِّ أو في قشرةِ العَنَبِ

البهاء زهير:

يعاهدُني لا خاننـي ثم ينكُث ... وأحلفُ لا كلَّمْتُهُ ثم أحنثُ
وذلك دأبي لا يزالُ دأبه[1] ... فيا معشرَ العشاقِ عنا تحدّثوا
أقولُ له صِلْني يقولُ نعم غداً ... ويكسرْ جفناً هازئاً بي ويعبثُ
وما ضرَّ بعضُ الناسِ لو كان زارني ... وكنا خلَوْنا ساعةً نتحدّثُ
أمولاي إني في هواكَ معذَّبٌ ... وحتّام أبقى في الغرامِ وأمكثُ
فخُذْ مرةً روحي تُرِحْني ولا أرى ... أموتُ مراراً في النهارِ وأُبعثُ
فإني لهذا الضيمِ منكَ لحاملٌ ... ومنتظرٌ لطفاً من الله يحدثُ
أعيذُك من هذا الجفاءِ الذي بدَا ... خلائقُك الحسنى أرقُّ وأدمثُ
تردَّدَ ظنُّ الناس فيَّ فأكثروا ... أحاديثَ فيها ما يطيبُ ويخبثُ
وقد كَرُمَتْ في الحبِّ مني شمائلٌ ... ويَسألُ عني مَن أرادَ ويبحثُ

النابلسي:

ما كنت أعلمُ والضمائرُ تصدقُ ... أنَّ المسامَع كالنواظرِ تعشقُ
حتى سمعتُ بذكرِكُم فهَوَيْتُكُم ... وكذاكَ أسبابُ المحبةِ تعلقُ
ولقد قنعتُ من اللقاءِ بساعةٍ ... إن لم يكُنْ لي للدّوام تطرّقُ
قد ينعشُ العطشانَ بلةُ ريقِهِ ... ويغصُّ بالماءِ الكثيرِ ويشرقُ[2]
فعسَى عيوني أن ترى لك سيِّدي ... وجهاً يكادُ الحسنُ فيه ينطقُ

أبو الحسن الجزار:

في خدّه من بقايا اللثم تخميشُ ... وبي لتشويشِ ذاك الصدغِ تشويشُ[3]
ظبيٌ من التركِ اغتنه لواحظُه ... عما حوَتْه من النبلِ التراكيشُ[4]
إذا تثنّى فقلبُ الغصنِ منكِسرٌ ... وإن تبدَّى فطرفُ البدرِ مدهوشُ
يا عاذلي إن تكُنْ عن حسنِ صورتِهِ ... أعمى فإني عمّا قلتَ أطروشُ
كم ليلةٍ بات يسقيني المدامَ على ... روضٍ له بثيابِ الغيمِ ترقيشُ
والغيثُ كالجيشِ يرتجُّ الوجودُ له ... والبرقُ رايتُهُ والرعدُ جاويشُ[5]
في مجلسٍ ضحكَتْ أرجاؤه طلباً ... لأنهُ ببديعِ الزهرِ مفروشُ

(١) الدأب: العادة والديدن.
(٢) الشرَق: الفصَص.
(٣) تشويش: تخليط.
(٤) التراكيش: الكنانات.
(٥) جاويش: لفظة تركية ربما اشتقاقها من جيش.

تَرَى متى مِن فتورِ اللحظِ ينتشطُ ... من قلبِهِ بحبالِ الشعرِ مرتبطُ
قد رقّ لي خصرُه المضنى فناسَبَني ... فقلتُ خيرُ الأمورِ الأنسبُ الوسطُ
وقد خفى الردفَ عني من تثاقُلِهِ ... فقلتُ هذا علي ضعفي هو الشططُ
وصدرُه الرحبُ قد عانقْتُهُ سحراً ... والقلبُ منبعثُ الآمالِ منبسطُ
وفيه تلك النهودُ المشتهاةُ ترى ... رمانها فيه، قلبي أمرُه فرطُ
إنّ الصوابَ لتعجيلُ السرورِ فقم ... قبل الفواتِ فأوقاتُ الهنا غلطُ

القاضي مجد الدين بن مكانس:

أهدَى تحيَّتَه وجادَ بوعدِهِ ... أفديه من قمرٍ بدا في سعدِهِ
بدرٌ جرى ماءُ الحياة بثغرِهِ ... وتردّدت فضلاتُه في خدِّهِ
أسكنتُه قلبي فأوقدَ خدَّه ... نيرانُ أحشائي عليه ووجدِهِ
من لي بهِ حلوُ الشمائلِ أهيفٌ ... روتِ العوالي عن مثقَّفِ قدِّهِ
يا عاذلي في حبِّه لو أبصرَتْ ... عيناك فوقَ الردفِ مسبلَ جعدِهِ
لعذَرْتَ كلّ متيَّمٍ في حبِّهِ ... وعلِمْتَ أن ضلالَهُ في رشدِهِ
فوحقِّ موتي في هواهُ صبابةً ... وحياةِ مبسَمِهِ الشهيِّ وبردِهِ
ما جادَ غيثُ الدمعِ إلا عمَّنْ هوى ... خلعَ القلوبَ ببرقِهِ وبرعدِهِ
قُمْ يا رسولُ وأبلغِ العشاقَ ما ... ألقاهُ من جَورِ الحبيبِ وبُعدِهِ
وإذا سألتُك أن تؤدّي في الهوى ... خبري فصِفْ فعلَ الغرامِ وأبدِهِ

عزّ الدين الموصلي: والصحيح أن هذه الأبيات لابن نباتة لأنها في ديوانه.

نفسٌ عن الحبِّ ما أغفَتْ وما غفلَتْ ... بأيّ ذنبٍ وقاك الله قد قتلَتْ
دَعْها ومدمعها الجاري لقد لقيَتْ ... ما قدّمَتْ من أسى قلبي وما عملَتْ
أفديكَ من ناشطِ الإجفانِ في تَلَفي ... والسحرُ يوهِمُ طرفي أنها كسلَتْ
وأوضَحَ الحسنُ لو شاءَتْ ذوائبُه ... في الأفقِ وَصْلَ دجا الظَّلْماء لاتصلَتْ
معسّلٌ بنعاسٍ في لواحظِهِ ... أما تراها إلى كلّ القلوبِ حلَتْ
من لي بألحاظِ ظبيٍ يدّعي كسلاً ... وكم ثيابِ ضنى حاكَتْ وكم غزلَتْ
وحمرةٍ فوق خدّيه ومرشفِهِ ... هذي محاسنُها تزهو وذي ذبلَتْ
أما كفاني تكحيلُ الجفونِ أسى ... حتى المراشفُ منه باللمى كحلَتْ
أستودعُ الله أعطافاً شَوَتْ كبدي ... وكلما رمتُ تجديدَ الوصالِ قَلَتْ
ومهجةٍ ليَ كم ألقَتْ بمسمعها ... إلى الملامِ ولا والله ما قبلَتْ

وغيره للفاضل:

شرخ الشباب بحبكم أفنيتُهُ ... والعمرُ في كلفٍ بكم قضيتُهُ

وأنا الذي لو مرَّ بي من نحوِكُم ... داعٍ وكنتُ بحفرتي لَبَّيْتُهُ
كيف التعرّضُ للسلوِّ وحبُّكم ... حبٌّ بأيامِ الشبابِ شريتُهُ
لله داءٌ في الفؤادِ أجنّه ... يزدادُ نكساً كلما داويتُهُ
قالوا حبيبُك في التجنّي مُسرِفٌ ... قاسٍ على العشاق قلتُ فديتُهُ
أأرومُ من كلفي عليه تخلُّصاً ... لا والذي بطحاءُ مكّةَ بيتُهُ
ولو استطَعْتُ بكلّ اسم في الورى ... من لذّةِ الذكرى به سَمَّيْتُهُ

وللشيخ بدر الدين الدماميني:

سلّ سيفاً من الجفونِ صقيلا ... مذ تصدّى جلاهُ رحتُ قتيلا
صحَّ عن جفنِهِ حديثُ فتورٍ ... وهوَ ما زالَ من قديمٍ عليلا[1]
مَنْ أبدَى لنا منَ الخَضْرِ رِدْفاً ... فأرَانَا مع الخفيفِ ثقيلا
ذو قوامٍ كأنَّهُ الغصنُ لكنْ ... بالهَوَى نحوَ وَصْلِنَا لن يميلا
كامل الحُسْنِ وافرُ الظلِّ، وجدي ... فيهِ يا عاذِلي مديداً طويلا
فاتكُ الجفنِ ذو جمالٍ كثيرٍ ... أتلفَ العاشقِينَ إلا قليلا
قلتُ إذ لاح طرفُهُ ولماهُ ... فاترُ اللحظِ بكرةً وأصيلا
كيفَ حالي وهلْ لصبٍّ إليه ... من سبيلٍ فقالَ لي سَلْ سبيلا

وقال آخر:

لو أنَّ قلبَكَ لي يرقُّ ويرحمُ ... ما بتُّ من ألمِ الجوى أتألَّمُ
ومن العجائبِ أنني لا سَهْمَ لي ... مِنْ ناظرَيْكَ وفي فؤادِي أسهمُ
يا جامعَ الضِدَّيْنِ في وجناتِهِ ... ماءٌ يرقُّ عليه نارٌ تضرمُ
عجَبي لطرفِكَ وهو ماضٍ لم يَزَلْ ... فعلامَ يكسِرُ عندَما تتكلَّمُ
ومن المروءةِ أنْ تواصِلَ مدنفاً ... والدهرُ سَمْحٌ والحوادثُ نُوَّمُ

وقال آخر:

تَصَّدقْ بوعدٍ إنَّ دَمعيَ سائلٌ ... وزوِّدْ فؤادِي نظرةً فهوَ راحِلُ
فخدُّك موجودٌ به التبرُ دائماً ... وحسنُك معدُومٌ لدَيْهِ الممائلُ
أيا قمراً مَنْ شَمسُ طَلعةِ وجهِهِ ... وظلُّ عذارَيْهِ الدُّجَا والأصائلُ[2]
تَنَقَّلْتُ من طَرْفٍ لقلبٍ مَعَ الهَوَى ... وهَاتِيكَ للبدرِ المنيرِ منازلُ
جَعَلْتُكَ للتمييزِ نصباً لخاطري ... فهلاَّ رفعتَ الهجرَ والهجرُ فاعلُ

وقال ابن صابر:

---

(١) عليلا: (صح ـ عليل) ألفاظ ومصطلحات محدّثين. (والشاعر محدّث).
(٢) الأصائل: الوقت من العصر إلى المغرب.

قبَّلتُ وجنتَهُ فألفتَ جِيدَهُ ... خجلاً ومالَ بعَطْفِهِ الميَّاسِ
فانهلَّ مِن خدَّيهِ فوقَ عِذارِهِ ... عَرَقٌ يُحاكي الطلَّ فوقَ الآسِ
فكأنني استقطرتُ وردَ خدودِهِ ... بتصاعدِ الزَّفَرَاتِ من أنفاسِي

وقال آخر:

وغزالٍ كلُّ مَنْ شَبَّهَهُ ... بهلالٍ أو ببدرٍ ظلمَهْ
قال إذ قَبَّلْتُ وَهْماً فَمَهُ ... قد تعدَّيْتَ وأسرَفْتَ فمَهْ

وقال آخر:

بأبي غلامٌ لستُ غيرَ غُلامِهِ ... مُذْ جَاد لي بسَلامِهِ وكَلاَمِهِ
ذو حاجبٍ ما إن رأيتُ كَنُونِهِ ... أبداً وصَدْغٍ ما رأيتُ كَلاَمِهِ[1]

وقال جمال الدين بن مطروح:

ذَكَرَ الحِمَى فَصَبَا وكانَ قَدِ ارْعَوَى ... صبٌّ على عَرْشِ الغرامِ قَدِ استوى
تجري مدامِعُهُ ويخفقُ قلبُهُ ... مهما جَرَى ذكرُ العقيقِ مع اللِّوى
وإذا تألَّقَ بارقٌ من بارقٍ ... فهناكَ ينشرُ مِن هواهُ ما انْطَوَى
فخُذُوا أحاديثَ الهَوَى عن صادقٍ ... ما ضَلَّ في شرعِ الغَرامِ وما غَوَى
وبمُهْجَتي رشأٌ أطالَتْ عُذَّلي ... فيهِ الملامُ وقد حَوَى ما قَدْ حَوَى
قالُوا أفِيهِ سوى رشاقَةِ قدِّهِ ... وفتورُ عينَيْهِ وهَل مَوْتي سوى
ما أبصرَتْهُ الشمسُ إلا واكْتَسَتْ ... خجلاً ولا غصنُ النقا إلا التوى
يروي الأراكُ محاسناً عن ثَغْره ... يا طيبَ ما نقلَ الأراكُ وما رَوَى

وقال آخر:

عبثَ النسيمُ بقَدِّهِ فتأوَّدَا ... وسَرَى الحياءُ بخَدِّه فتورَّدَا
رشأٌ تفرَّدَ فيه قلبي بِالهَوَى ... لما غدا بجَمَالِهِ مُتَفَرِّدا
قاسُوه بالغُصن الرطيبِ جهالةً ... تالله قد ظلمَ المشبَّهُ واعتدى
حُسْنُ الغصونِ إذا اكتَسَتْ أوراقُهَا ... وتراهُ أحسنَ ما يكونُ مجرَّدا

وقال غيره:

يا حسناً ما لَكَ لم تحسنِ ... إلى قلوبٍ في الهَوَى متعبَهْ
رقمتَ بالوردِ وبالسوسنِ ... صفحةَ خدٍّ بالسَّنَا مذهبَهْ
وقد أبَى خدُّكَ أن أجْتَنِي ... منهُ وقَدْ أسْعَنِي عقربَهْ[2]

---

١) كلامه: مثل لامه.
٢) عقرب الصدغ: سالفه.

يـا حسنَـهُ إذا قـال مـا أحسنـي ... ويَـا لـذاكَ اللفـظِ مـا أعـذبَـهْ
قلـتُ لـه كلُّـك عنـدي سَنَـا ... وكـلُّ ألفـاظِـكَ مُسْتَعْـذَبَـهْ
ففـوَّقَ السَّهْـمَ[1] ولـم يخطنـي ... ومـذ رآنـي ميتـاً أعجَبَـهْ

وقال:

كـم مـن عـاشِـقٍ حَبَّنـي ... وحبُّـه إيـاي قـد أتعبَـهْ
يـرحمُـهُ الله علـى أنَّنـي ... قتلـي لـه لـم أدرِ مـا أوجبَـهْ

وقال آخر:

مليـحٌ يَغَـارُ الغصـنُ عنـدَ اهتـزازِهِ ... ويخجـلُ بـدرُ التـمِّ عنـدَ شُـروقِـهِ
فمـا فيـهِ معنـى نـاقـصٌ غيـرُ خصـرِهِ ... ومـا فيـه شـيءٌ بـاردٌ غيـرُ ريقِـهِ

وقال يحيى بن أكثم:

دنـاهـا جَـرَى نَحْـوي بمقلتِـهِ الكـلاح ... فلمـا رَأى ذُلِّـي ثَنـى عَطْفَـهُ دَلاَّ[2]
فتيَّمَنـي شـوقـاً وأنْحَلنـي أسـىً ... وأفقَـدَنـي صبـراً وأغـدَمَنـي عَقْـلا
شكَـوْتُ فمـا ألْـوَى وَوَلَّـى ومـا لَـوَى ... وأعـرَضَ مـزوّراً فسـلَّ الحشـا سـلاَّ
إذا مـا دعـاهُ فـرطُ سُقمِـي لـزورةٍ ... ينـادِيـهِ فـرطُ العجـبِ مـن عطفِـهِ كـلاَّ

وقال أيضاً:

بـأبـي غـزالاً غَـازَلَتْـهُ مُقْلَتـي ... بيـن العُـذَيْـبِ وبيـن شَطَّـيْ بَـارقِ
وسـألـتُ منـه زورةً تشفـي الجَـوَى ... فـأجَـابَتـي عنهـا بـوَعْـدٍ صـادقِ
بِتْنَـا ونحـنُ مـن الـدُّجَـا فـي خيمـةٍ ... ومـنَ النجـومِ الـزُّهـرِ تحـتَ سُـرَادِقِ
عـاطَيْتُـهُ والليـلُ يسحـبُ ذَيْلَـهُ ... صهبـاءَ كـالمسـكِ الـذكِـيِّ لنَـاشِـقِ[3]
وضمَمْتُـهُ ضـمَّ الكَمِـيِّ[4] لسَيْفِـهِ ... وذؤابتَـاهُ حمـائـلُ فـي عـاتِقِـي
حتـى إذا مـالَـتْ بـه سِنَـةُ الكَـرَى ... زحـزَحْتُـهُ عنِّـي وكـانَ مُعَـانِقِـي
أبعَـدْتُـهُ عـن أضلـعٍ تَشْتَـاقُـهُ ... كـي لا ينـامَ علـى فـراشٍ خَـافِـقِ
لمـا رأيـتُ الليـلَ آخـرَ عُمْـرِهِ ... قـد شـابَ فـي لمـمٍ لـهُ ومفـارِقِ
وَدَّعْـتُ مَـنْ أهْـوَى وقلـتُ تـأسُّفـاً ... صَعْـبٌ علـي بـأنَ أراكَ مُفَـارِقـي

وقال ابن نباتة:

بَـدَا ورَنَـتْ لـواحِظُـهُ دَلالا ... فَمَـا أبْهـى الغـزالـةَ والغَـزَالا

---

(١) السهم: أعده وبراه.
(٢) دلاً: تدللاً.
(٣) لناشق: مستنشق ـ شامّ.
(٤) الكمي: الفارس الشجاع.

وأسفَـرَ عـن سَنَـا قمـرٍ مُنيـرٍ ... ولكِـنْ قَـدْ وَجَـدْتُ بـهِ الضَّـلالا
صقيـلُ الخـدِّ أبصـرَ مَـنْ رآه ... سـوادَ العيـنِ فيـه فخـالَ خـالا
وممنـوعُ الـوِصَـالِ إذا تَبَـدَّى ... وَجَـدْتُ لـه مـن الألفـاظ لالا
عجبـتُ لثغـرِهِ البسـامِ أَبْـدَى ... لنـا دُرّاً وَقَـد سَكَـنَ الـزلالا
شهـدْتُ بشهـدِ ريقتِـهِ لأنـي ... رأيـتُ علـى سـوالِفِـهِ نمـالا
فيـا عجبـاً لحُسْـنٍ قـد حـوَاهُ ... وقـد أهـدى إلـى قَلبـي الـوَبَـالا
سـأشكُـو الحسـنَ مـا بقيَـتْ حَيَـاتـي ... وأشكُـو مـن صنـائِعِـهِ الجمـالا

القاضي فخر الدين بن مكانس:

يـا غصنـاً فـي الـرِّيـاض مـالا ... حملتنـي فـي هـواكَ مـالا
يـا رائحـاً بعـد أن سبـانـي ... حسبُـك ربُّ السَّمـا تَعَـالـى

وله أيضاً:

أجَـارَكَ الله قـد رَنَـتْ لـي ... ممـا ألاقِـي عِـداً وحُسَّـدْ
وعـاذِلـي مُـذْ رَأى ضُلـوعـي ... تعـدُّ سقمـاً بَكَـى وعـدَّدْ

ابن رفاعة:

يقـولـون هـل مَـنَّ الحبيـبُ بـزورةٍ ... ومَنَّـاكُـمُ المطلـوبُ قلنـا لهـم منّـا
فقـالـوا لنـا غُـوصـوا علـى قَـدِّه ومـا ... يُحاكَـى إذا مـا اهتَـزَّ، قلنـا لهـم غصنـا

الشيخ برهان الدين القيراطي:

ووردِيِّ خـدٍّ نـرجسـيٍّ لـواحـظٍ ... مشـايـخُ عِلْـمِ السِّحـرِ عـن لحظِـهِ رَوَوْا
وواواتُ صـدغَيْـهِ حَكَيْـنَ عقـاربـاً ... مِـنَ المسـكِ فـوقَ الجلَّنـارِ قـد التَـووا
ووجنتُـهُ الحَمْـرَا تلـوحُ كجمـرةٍ ... عليهـا قلـوبُ العـاشقيـنَ قـد اكتَـووا
ووُدِّي لـه بـاقٍ ولسـتُ بسـامـعٍ ... لقـولـه حسـودٍ والعـواذلُ إذا عَـووا
ووالله مـا أسْلُـو ولـو صِـرْتُ رمَّـةً ... فكيـفَ وأحشـائـي علـى حُبِّـهِ انطـوَوا

وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضاً:

شبَـهُ السيـفِ والسنـانِ بيْنـي ... مَـنْ لِقَتْلـي بيـنَ الأنـامِ استَحَـلاَّ
فـأبـى السيـفُ والسنـانُ وقـالا ... حَـدُّنـا دونَ ذاكَ حـاشَـى وكـلاَّ

وله أيضاً:

بـأبـي أهيـفُ المعـاطـنِ لَـدْنٌ ... حسـدَ الأسمَـرُ المثقَّـفُ قَـدَّهْ
ذو جفـونٍ مـذ رُمْـتَ منهـا كـلامـاً ... كلَّمَتْنـي سيـوفُهـن محـدَّهْ

وقال آخر:

تملـكَ رقِّـي شـادنٌ قـد هـويتُـهُ ... مِـنَ الهنـدِ معسـولَ اللمـى أهيـفَ القَـدِّ

أقـولُ لصَحْبـي حيـنَ يَـرْنُـو بطـرفِـهِ ... خُذُوا حذرَكُمْ قد سَلَّ صارِمَهُ الهِنْدي

ومما قيل في الغزل المؤنث للشيخ شمس الدين بن البديري:

خيـالُ سَلْمـى عـن الأجفـانِ لـم يَغِـب ... وطيفُهَـا عـن عِيَـانـي غيـرُ محتجـبِ
وذكـرُهـا أنـسُ روحـي وهـي نـائيـةٌ ... والقلـبُ مـا زالَ عنهـا غيـرُ منقلـبِ
لـم أُصْـغِ فيهـا لِـلاَحٍ راحَ يَعْـذُلُنـي ... ولا لِـوَاشٍ خَلـيٍّ بَـاتَ يلعـبُ بـي
عـذابُهـا فـي الهَـوَى عـذبٌ ألـذُّ بـهِ ... ومـرُّ هجـرانِهـا أحْلَـى مـن الضَّـرَبِ
فـإن نـأتْ أو دَنَـتْ وجـدي كما علمَتْ ... تشيـبُ فيـه الليـالـي وهـو لـم يشـبِ
دَعْهَـا فـأمـرُ هَـوَى المحبـوبِ متَّبِـعٌ ... وغيـرُ طـاعِتِـه فـي الحـبِّ لـم يجـبِ

وقال عفا الله عنه:

سقَـى طلـلاً حَلَّتْـهُ سلمـى معـاهـد ... وحيَّـاهُ مـن دَمعـي مُـذَابٌ وجـامِـدُ
فـرَبْـعٌ بـه سلمـى مصِيـفٌ ومـربـعٌ ... وأرضٌ نـأَتْ عنهـا قِفَـارٌ جـلامـدُ
وحيـثُ ثَـوَتْ أرضـاً فـأعـذَبُ مـوردٍ ... ولـو كـدرَتْ منهـا علـيَّ المـواردُ
رعَـى الله دهـراً سَـالمَتْنِـي صُـروفُـهُ ... وظلَّـتْ ليـاليـهِ بسلمـى تسـاعـدُ
وقـد غفـلَ الـواشُـون عنِّـي ولـم أزَلْ ... ويقظـان طـرفِ البَيْـنِ عنـيَ رَاقـدُ
وأيـامُنـا بـالقـربِ بيـضٌ أزاهـرٌ ... وأوقـاتُنـا بـالـوصـلِ خضـرٌ أمـالِـدُ[1]
وأرواحُنـا ممـزوجـةٌ وقلـوبُنـا ... ونحـن كـأنَّـا فـي الحقيقـةِ واحـدُ
وكـم قـد مَـرَجْنَـا فـي مـروجِ صبابـةٍ ... ولـم يطَّـرِدْ فينـا مـن البيـنِ طـاردُ
تجـرُّ ذيـولُ اللهـوِ فـي قمُـصِ الهـوى ... تلـوحُ علينـا للغـرَام شـواهـدُ
ولـم يخطُـرِ التفـريـقُ منَّـا بخـاطـرٍ ... ولـم نحسَـبِ الأيـامَ فينـا تُعـانِـدُ
فهـل أنـتِ يـا سلمى وقـد حَكَـمَ الهـوى ... كمـا كنـتِ لـي أم حـادَ بـالقلـبِ حـائـدُ
وهـل وُدُّنـا بـاقٍ وإلاّ تغيَّـرَتْ ... علـى عـادةِ الأيـامِ منـك العـوائـدُ
وهـل مُحِيَـتْ آثـارُ رسـمِ حَـديثِنَـا ... وأنسـاكِ حفـظَ الـودِّ هـذا التبـاعـدُ
وهـل تـذكُـرِينَ العهـدَ إذ نحـنُ بـاللِّـوَى ... وقـولُـكِ لا عـاشَ الخئـونُ المعـاهِـدُ
وهـل أنـتِ غيَّـرتِ الـذي أنـا حـافـظٌ ... وهـل أنـتِ أحلَلْـتِ الـذي أنـا عـاقـدُ
وهـل بُـدِلَـتْ منـكِ المـودَّةُ بـالجَفَـا ... وفيـك يقينـي بـالـوَفَـا منـكِ شـاهـدُ
وإنـي ومـا بـدلـت عهـدك فـي الهـوى ... ولا اختلفَـتْ فيمـا علمـتُ العـوائـدُ
ولا بـتُّ مسـروراً وعيشِـك ليلـةً ... وكيـف سُلُـوِّي والحبيـبُ مبـاعـدُ
فـإن كنـتِ حبـلَ الـودِّ صرَّمْـتِ طَـرْفَـهُ ... فـودِّي طـريـفٌ فـي هـواكِ وتـالـدُ[2]

---

(١) أمالد: مُلس.

(٢) طريف وتالد: حديث وعتيق.

وإن قلتِ إنَّ الحبَّ غَيَّرَهُ النَّوَى ... لَعَمْرِيَ وَجْدِي بالحشاشةِ واقدُ[1]
وإن أوردُوا يوماً صبابةَ عاشقٍ ... فبي يُضرِبُ الأمثالَ مَنْ هو واردُ
فما شئتِ كوني إنني بكِ مُدنفٌ ... صبورٌ على البَلْوى شكورٌ وحامدُ
ومنكِ تساوَى عنديَ الوصلُ والجفَا ... وفيكِ لقد هانَتْ عليَّ الشدائدُ
ولو رمتُ ألوِي عن هواكِ أعِنَّتي ... لقادَ زمامي نحوَ حبِّكِ قائدُ
نصبتِ شِراكَ الحبِّ صدتِ حشاشَتي ... فكيفَ خَلاصِي والهوى منكِ صائدُ
بعدتُ وقلتُ البينُ يُسلي أخَا الهَوَى ... وهل يُسلي ذا الأشجانِ هذا التباعدُ
وما غيرُ التفريقِ ما تعهَدِينَهُ ... وسُوقُ سُلوّي في المحبين كأسدُ
وجلُّ منايَ القربُ منكِ وإنما ... إذا عظمَ المطلوبُ قلَّ المساعدُ

وقال عفا الله عنه:

تُهدِّدُني بتبريحٍ وبينٍ ... وتُوعِدني بتَفْريقٍ وصَدِّ
وتحلفُ لي لتلبسَني سقاماً ... تَهي[2] جَلدي به وتُذيب جِلْدِي
وتَرمِيني بنبلٍ من جفونٍ ... فتُضْنِيني وتُصْمِيني وتُرْدِي
وتحرقني بنارِ الصدِّ حتَّى ... تذيبَ حشاشتي كمداً وكبدِي
فقلتُ لها ودَمعي في انسكابٍ ... يفيضُ دماً على صفحاتِ خدِّي
ومَنْ لي أنْ يقالَ قتيلُ وجدٍ ... واذكرُ من هواكِ ولو بِصَدِّي

وقال عفا الله عنه:

سُلوّي عنكِ شيءٌ ليس يُروى ... وحبِّي فيكِ سارَ مع الركابِ
ولم يمرُرْ سواكِ على ضَميري ... ووجْدي فيكِ أيسرُهُ عَذَابي
وما لكِ عن سوادِ العينِ يوماً ... وما لسوادِ قلبي من حجابِ
وما اخضرَّتْ دواعِي الشوقِ إلا ... هززْتُ إليكِ أجنحةَ التَّصابِي

وقال عفا الله عنه:

قِفَا نَبْكِ داراً شطَّ عنا مزارُهَا ... وأنحلنا بعد البعاد ادكارُها[3]
وعُوجَا بأطلالٍ مَحَتْهَا يدُ النَّوَى ... فأظلم بالنأيِ المُشِتِّ نهارُهَا
فقَدْنا بها ريماً من الإنس إن رنَتْ ... بمقلتها يُصمي القلوبَ احورارُهَا
تصيدُ قلوبَ العاشقين أنيسةٌ ... ويحسن منها صدُّها ونفارُهَا
ويهزأ بالأغصانِ ليِنُ قوامِهَا ... إذا مالَ فوقَ الغصنِ منها خِمارُهَا

(١) واقد: متّقد في قلبي.
(٢) تهي: تضعف.
(٣) ادكارها: تذكرها.

وليس لبدرِ التمِّ قامةُ قَدِّهَا ... وما هو إلا حِجْلُهَا وسِوَارُهَا
منازلُهَا مني الفؤادُ وإن نَأى ... عنِ العينِ مَثْواها ففي القلبِ دارُهَا
يمثِّلُها بالوَهْمِ فكري لناظري ... وأكثرُ ما يُضني النفوسَ افتكارُهَا
وهيَّجَ دَمعي حرُّ نارِ صَبَابتي ... وما خمدَتْ بالدمعِ مني نارُهَا
وساعَدَني بالأَيْكِ ليلاً حَمَائِمٌ ... تهاتِفُ شجواً لا يقرُّ قَرارُهَا[1]
بكَيْنَ ولم تَسفَحْ لهنَّ مدامعٌ ... وعيني فاضَتْ بالدموعِ بِجَارُهَا

ولمؤلفه رحمه الله تعالى وهو قول ضعيف على قدر حاله لكنه يسأل الواقف عليه من أفضاله ستر ما يراه من عيوبه وأن يدعو له بمغفرة ذنوبه.

نسيمُ الصبا بَلِّغْ سُلَيْمى رسائلي ... بلطفٍ وقل عن حالِ صَبِّك سائلي
فقد صارَ بالأسقامِ صبًّا مُعَذَّباً ... قريحَ جفونٍ من دموعٍ هَوَامِلِ
صبوراً على حرِّ الغرامِ وبَرْدِهِ ... حليفَ الضَّنى لم يُصْغِ يوماً لعاذل
يبيتُ على جَمْرِ الغضى متقلِّباً ... يئنُّ غراماً فارحَمِيهِ وواصِلي
ألا يا سُلَيْمى قد أضرَّ بيَ الهوى ... وهاجَتْ بتبريحِ الغرامِ بلابلي
رُمِيتُ بسهمٍ من لحاظِكِ قاتلٍ ... فلم يَحُطُ قلبي والحشا ومقاتِلي
كتمتُ غرامي في هواكِ ولم أبُحْ ... بسرٍّ فباحَتْ أدمعي برسائلي
سُلَيْمى سَلي ما قد جَرَى لي من النوى ... فقد عادَ لي حالٌ له رقَّ عاذلي
لعلَّ تَجُودي للكئيبِ وتسمَحِي ... بوعدٍ وبعدَ الوعدِ إنْ شئتِ ماطلي
عسَى تَنْطَفِي بالوعدِ ناري وأشتفي ... فبالسقمِ أعضائي وَهَتْ ومفاصلي
خفيتُ عن العوّادِ لولا تأوُّهِي ... وعظمُ أنيني لا يراني مسائلي
فَرُقِّي فقد رَقَّتْ عِدَايَ لِذُلَّتي ... وفاضَتْ على حالي عيونُ عواذلي
قطَعْتُ زماني في عُسَى ولعلَّها ... وما فزتُ في الأيامِ منكِ بطائلِ
فما آن أنْ ترضَيْ عليَّ وترحمي ... ضَنَى جسدي فالوجدُ لا شكَّ قاتلي
توسَّلْتُ بالمختارِ في جَمْعِ شملِنَا ... نبيّ له فضلٌ على كلِّ فاضلِ

وله رحمه الله تعالى:

يا ربَّةَ الحسنِ مَنْ بالصدِّ أوْصَاكِ ... حتى قتلتِ بفرطِ الهَجْرِ مُضْنَاكِ
ويا فتاةً بفتَّانِ القوامِ سَبَت ... مَنْ في الورى يا تُرى بالقتلِ أفتاكِ
لقد جننتُ غراماً مُذ رأى نظري ... في النوم طيفَ خيالٍ من محيَّاكِ
ومذ رآه جفَا طيبُ المنامِ وقد ... أضحى عليلاً حزيناً لم يزل باكي
عذبتني بالتجنِّي وهو يَعْذب لي ... فهل تَرى تَسْمَحي يوماً برؤياكِ

(١) قرارها: لا تركن إلى الهدوء.

إن كنتِ لم تذكرينا بعدَ فرقتِنَا ... فالله يعلمُ أنَّا ما نَسِينَاكِ
ما آن أن تعطفي جوداً عليَّ فقد ... أضحَى فؤادي أسيراً لحظ عيناكِ
ما كنت أحسبُ أنَّ العشقَ فيه ضنى ... ولا عذابَ نفوسٍ قبل أهواكِ
حتى تولَّع قلبي بالغرامِ فما ... أمسَى أسيراً سوى في حُسْنِ معناكِ
رِفِّي لعبدِك جوداً واعطفي وذرِي ... ولا تُطيلي بحقِّ الله جفواكِ
يا هندُ رفقاً بقلبٍ ذابَ فيك أسىً ... ومهجةٍ تلفَتْ يا هندُ أقساكِ
رقَّ العذولُ لحالي في الهوى ورَثَى ... وأنتِ يا هندُ لا ترثي لمضناكِ
واللهِ لو متُّ ما أسلاكِ يا أملي ... ولو فنيتُ غراماً لستُ أنساكِ

وقال آخر:

كأنَّ فؤادي يومَ سرتُ دليلُ ... يسيرُ أمامِ العيسِ وهو ذليلُ
فسرتُ عقيبَ الظاعِنِينَ لكي أرى ... فؤادي سَرَى في الرَّكْبِ وهو عجولُ
وقائلةٍ لي كيفَ حالُكَ بعدَنا ... لتعلمَ ما هذا إليه يؤولُ
فقلتُ لها قد متُّ قبلَ ترحُّلي ... فمِن بابِ أوْلَى أن يجدَّ رحيلُ
وقلتُ فليْلي طالَ همّاً فأنشدَتْ ... وما زال ليلُ العاشقينَ طويلُ
فقلتُ وجسمي لم يزَلْ مترجِّفاً ... فقالَتْ وجسمُ العاشقينَ نحيلُ
فقلتُ لها لو كنتُ أدري فراقنا ... بيومِ وداعٍ ما إليهِ سبيلُ
قلعتُ لعيني في هواكِ بأصبعي ... لكيلا أرى يوماً عليَّ ثقيلُ

وقال الوأواء الدمشقي عفا الله عنه:

يا مَنْ نَفَتْ عني لذيذَ رُقادي ... ما لي، وما لك قد أطَلْتِ سهادي
فبأيِّ ذنبٍ أم بأيَّةِ حالةٍ ... أبعَدْتِني ولقد سكَنْتِ فؤادي
وصدَدْتِ عني حين قد مَلَكَ الهوى ... رُوحي وقلبي والحَشَا وقِيادي
ملكَتْ لحاظُكِ مُهْجتي حتى غدا ... قلبي أسيراً ما له مِن فادي
لا غروَ أنْ قَتَلَتْ عيونُك مُغرَماً ... فلكَمْ صَرَعْتِ بها مِنَ الآسَادِ
يا مَنْ حَوَتْ كلَّ المحاسنِ في الورى ... والحسنُ منها عاكفٌ في بادي
رِفقاً بمن أسَرَتْ عيونُك قلبَهُ ... وَدَعي السيوفَ تقرُّ في الأغمادِ
وتَعَطَّفي جوداً عليَّ بقُبلةٍ ... فبميمِ مبسمكِ شِفاءُ الصادي
ماتَتْ أطالَ الله عُمْرَكِ سَلْوتي ... ولقد فني صبري وعاشَ سهادي
ومن المنى لَو دامَ لي فيكِ الضنى ... يا حبَّذا لأراك مِن عُوَّادي
وأجيلُ منك نواظري في ناضرٍ ... مِن خدِّكِ المترقرقِ الوقَّادِ
وأولُ ما شئتِ اصنعي يا منيتي ... ما لي سواكِ ولو حرمتِ مرادي
إلا مديحُ المصطفى هو عمدتي ... وبه سألقى الله يومَ معادي

وقال البهاء زهير:

إذا جُنَّ ليلي هامَ قلبي بذكركم ... أنوحُ كما ناحَ الحمام المطوَّقُ
وفوقي سحابٌ يمطرُ الهمَّ والأسى ... وتحتي بحارٌ بالجوى تتدَفَّقُ
سلوا أمَّ عمرو كيف باتَ أسيرُهَا ... تفكُّ الأسارى دونَهُ وهو موثقُ
فلا أنا مقتولٌ ففي القتلِ راحةٌ ... ولا أنا ممنونٌ عليهِ فيعتقُ

وقال مجنون ليلى:

وقد خبروني أنَّ تيماءَ منزلٌ ... لليلى إذا ما الليلُ ألقى المراسيا
فهذي شهورُ الصيف عنا قد انقضت ... فما للنَّوى يرمي بليلي المراميا
أعدُّ الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ ... وقد عشتُ دهراً لا أعدُّ اللياليا
وأخرجُ من بينِ البيوتِ لعلَّني ... أحدِّثُ عنك النفسَ بالليلِ خاليا
ألا أيُّها الركبُ اليمانُونَ عَرِّجُوا ... علينا فقد أمْسَى هَوَانا يمانيا
يميناً إذا كانت يميناً فإن تكن ... شمالاً ينازعني الهوى عن شماليا
أصلِّي فما أدري إذا ما ذكرتُها ... أثنَتَينِ صلَّيتُ الضُّحى أمْ ثمانيا
خليليَّ لا والله لا أملكُ الهوى ... إذا علمٌ من أرض ليلى بَدَا لِيَا
خليليَّ لا والله لا أملكُ الذي ... قَضَى الله في ليلي ولا ما قَضَا ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها ... فهلاَّ بشيءٍ غيرِ ليلى ابتلانيا
ولو أنَّ واشٍ باليمامةِ دارُه ... وداري بأعلى حَضْرَمَوْتَ اهْتدى ليا
وددتُ على حبِّي الحياةَ لو أنه ... يزادُ لها في عمرِهَا من حياتيا
على أنَّني راضٍ بأنْ أحمل الهوى ... وأخلصَ منه لا عليَّ ولا ليا
إذا ما شكوتُ الحبَّ قالت كذبتني ... فما لي أرى الأعضاءَ منك كواسيا
فلا حبّ حتى يلصقَ الجلدُ بالحشا ... وتخرسُ حتى لا تجيبَ المناديا

وقال آخر:

قالَتْ لطيفِ خيالٍ زارني ومضَى ... بالله صِفْهُ ولا تُنْقِصْ ولا تَزِدِ
فقال خلفته لو ماتَ من ظمأٍ ... وقلت قِفْ عن ورودِ الماءِ لم يردِ
قالت عهدتُ الوفا والصدقَ شِيمتَهُ ... يا بردُ ذاك الذي قالَتْ على كبدِي

كمال الدين بن النبيه:

أما وبياضُ مبسِمِك النقيِّ ... وسمرةُ مسكةِ اللمس اللشَّهِيِّ
ورمانٌ من الكافور تَعْلو ... عليه طوالعُ النَّدِّ النَّدِي
وقدٌّ كالقضيب إذا تَثَنَّى ... خشيتُ عليه من ثقلِ الحلي
لقد أسقَمْتِ بالهجرانِ جسمي ... وأعْطَشْتَني وصالُك بعد رَيِّي

إلى كم أكتمُ البلوى ودمعي ... يبوحُ بمضمرِ السرِّ الخفي
وكم أشكُو لِلاهيةٍ غرامي ... فويلٌ للشجيِّ من الخلي

صفي الدين الحلي:

أبتِ الوصالَ مخافةَ الرقباء ... وأتتكَ تحتَ مدارعِ الظلماءِ
أصفَتْكَ من بعدَ الصدودِ مودّةً ... وكذا الدواءُ يكونُ بعدَ الداءِ
أحيَتْ بزَوْرتها النفوسَ وطالما ... ضَنَّتْ بها فقَضَتْ على الأحياءِ
أمسَتْ بليلٍ والنجومُ كأنَّها ... درٌّ ببـاطنِ خيمةٍ زرقاءِ
أمسَتْ تُعَاطِيني المدامَ وبيننا ... عَتَبٌ غنيتُ بهِ عن الصَّهْبَاءِ
آبَتْ إلى جسدي لتنظرَ ما انتهت ... من بعدِها فيهِ يدُ البُرَحَاءِ[1]
ألفَتْ بهِ وَقْعَ الصفاحِ فراعَهَا ... جزعاً وما نظرَتْ جراحَ احشائي
أمصيبةٌ منا بنبلٍ لحاظِهَا ... ما أخطأتهُ أسِنَّةُ الأعداءِ
أعجبتَ مما قد رأيتَ وفي الحشا ... أضعاف ما عايَنْتَ في الأعضاءِ
أمسي ولست بسالمٍ من طعنةٍ ... نجلاءَ أو من مقلةٍ نجلاءِ

وله رحمه الله تعالى:

قفي وَدِّعينا قبلَ وشكِ التفرُّقِ ... فما أنا مَنْ يحيا إلى حينَ نلتقي
قضيتُ وما أودَى الحِمامُ بمهجتي ... وَشِبتُ وما حلَّ البياضُ بمفرقي
قنعتُ أنا بالذلِّ في مذهبِ الهَوَى ... ولم تفرقي بين المنعَّمِ والشقي
قرنتُ الرضَا بالسخطِ والقربَ بالنوى ... ومزّقتُ شَمْلَ الوصلِ كلّ ممزَّقِ
قبلتُ وصايا الهجرِ من غيرِ ناصحٍ ... وأحببتُ قولَ الهجرِ من غير مشفقِ
قطعتُ زماني بالصُّدودِ وزرتني ... عشيةَ زَمَّتْ للترحُّلِ أينقي[2]
قضَى الدهرُ بالتفريقِ فاصطبري له ... ولا تذممي أفعالَهُ وتَرَفَّقِي

وقال عفا الله عنه:

جاءت لتنظرَ ما أبقَتْ من المهجِ ... فعطرَتْ سائرَ الأرجاءِ بالأرجِ
جَلَّتْ علينا محيًّا لو جَلَتْهُ لنا ... في ظلمةِ الليلِ أغنتنا عن السرجِ
جوريَّةُ الخدِّ تحمي وردَ وجنتِهَا ... بحارسٍ في نبالِ الغنجِ والدعجِ[3]
جزَتْ إساءةَ أفعالي بمغفرةٍ ... فكانَ غفرانُها يُغني عن الحججِ
جادَتْ لعرفانها أني المريضُ بها ... فما عليَّ إذا أذنبتُ من حرجِ

---

(١) البرحاء: الضنى.
(٢) أينقي: تهيأت النوق للرحيل.
(٣) الغنج: الدّل. والدعج: وَساعة في العين.

جَسَّتْ يدي لترى ما بي فقلتُ لها ... كفِّي فذاك جوى لولاك لم يهجِ
جَفَوْتني فرأيتُ الصبرَ أجملَ بي ... ولذّةُ الحبِّ حورُ الناظرِ الغنجِ

وقال ابن نباتة:

رقَّتْ لنا حين همَّ السَّفْرُ بالسَّفَرِ ... وأقبلَتْ في الدُّجَى تسعَى على حَذَرِ
راضَ الهوى قلبَها القاسي فَجَادَ لنا ... وكان أبخلَ من تموزَ بالمطرِ
رأتْ غداةَ النوى نارَ الكليمِ وقد شبّت ... فلم تبقَ من قلبي ولم تذرِ
رشيقةٌ لو تراها عندما سفرَتْ ... والبدرُ ساهٍ إليها سهوَ معتذرِ
رأيتَ بدرَيْنِ من وجهٍ ومن قمرٍ ... في ظلّ جنحَيْنِ من ليلٍ ومن شعرِ
رشَفْتُ درَّ الحُمَيَّا من مُقَبَّلها ... إذا نبهتني إليها نسمةُ السَّحَرِ
رَنَتْ نجومُ الدجى نحوي فما نظرت ... مَنْ يرشف الراحَ قبلي من فمِ القمرِ
راقَ العتابُ وأبدَتْ لي سرائرُها ... في ليلةِ الوصلِ بل في غرّةِ القمرِ

وقال ابن الساعاتي:

قبَّلْتُهَا ورشَفْتُ خمرةَ ريقِهَا ... فوجَدْتُ نارَ صبابةٍ في كَوْثَرِ
ودخَلْتُ جنةَ وجهِهَا فأباحَني ... رضوانُها المرجوُّ شربَ المسكرِ

وقال آخر:

بكَتْ للفراقِ وقَدْ راعَهَا ... بكاءُ المحبِّ لبُعدِ الديارِ
كأنّ الدموعَ على خدِّها ... بقيَّةُ طلٍّ على جلَّنارِ

وقال الوأواء الدمشقي (تضمين):

قالت متى الظعنُ يا هذا فقلتُ لها ... إما غداً زعموا أو لا فَبَعدَ غدِ
فأمطرَتْ لؤلؤاً مِن نرجسٍ وسقَتْ ... ورداً وعضَّتْ على العنَّابِ بالبَرَدِ

ولابن نباتة:

عذولي لستُ أسمعُ منه قولاً ... على غيداءَ مثل البدرِ تمَّا
له طرفٌ ضريرٌ عن سَنَاها ... ولي أذنٌ عن الفحشاءِ صَمَّا

وقال آخر:

وربّ ليالٍ في هَوَاها سهرتُها ... أراعي نجومَ الليلِ فيها إلى الفجر
حديثي عالٍ في السهاد لأنني ... رويتُ أحاديثَ السهادِ عن الزهري

السراج الوراق:

يَا لائمِي في هَوَاها ... أسرَفْتَ في اللَّوْمِ جَهْلا
ما يعلمُ الشوقَ إلا ... ولا الصبابةَ إلا

وقال آخر:

وعَـدَتْ أن تـزورَ ليـلا فـألـوَتْ ... وأنـتَ فـي النهـار تسحَـبُ ذيـلا
قلتُ هـلا صـدقتِ في الـوعـد قـالـت ... كيـف صـدقـتَ أن تـرى الشمـسَ ليـلا

لعزّ الدين الموصلي:

قـد سلـونـا عـن الغـزال بخـودٍ ... ذاتِ وجـهٍ بهـا الجمـالُ تفتـنْ
ورجعنـا عـن التهتُّـكِ فيـه ... ودفعنَـاهُ بـالتـي هـي أحسـنْ

وقال آخر:

قـالـت ونـاولتُهـا سـواكـا ... سـادَ بِفِيهَـا علـى الأراكِ
سـواي مـا ذاق طعـمَ ريقـي ... قلـتُ لهـا ذاقـه سـواكـي

وقال آخر:

سـألتُهـا أن تعيـدَ لفظـاً ... قـالـت محـبٌّ دعـوه يعـذرُ
حـديثُهـا سكـرٌ شهـيٌّ ... وأحسـنُ السكـرِ المكـرّرُ

ابن نباتة:

وملـولـةٍ في الحبّ لما أن رأتْ ... أثـرَ السقـامِ بجسمـي المنهـاضِ
قـالـت تغيَّـرنـا فقلـت لهـا نعـم ... أنـا بـالسقـامِ وأنـتِ بـالإعـراضِ

وقال أبو الطيب المتنبي:

بـأبـي الشمـوسُ الجـانحـاتُ غـواربَـا ... الـلابسـاتُ مـن الحـريـرِ جـلابيـا
النـاهبـاتُ عيـونَنَـا وقلـوبَنَـا ... وجنـاتهـنَّ النـاهبـاتُ النـاهبـا
النـاعمـاتُ القـاتِـلاتُ المحيَـا ... تُ المبـدِيَـاتُ مـن الـدلالِ غـرائبـا
حـاوَلْـنَ تفـديتـي وخِفْـنَ مـراقبـاً ... فـوَضَعْـنَ أيـديَهُـنَّ فـوق تـرائبـا
وبسَـمْـنَ عـن بَـردٍ خـشيـتُ أذيبـه ... مـن حـرِّ أنـفاسـي فـكنـتُ الذائبـا
يـا حبَّـذا المتحمِّلـونَ وحبَّـذا ... وادٍ لَثَمْـتُ بـه الغـزالـة كـاعبـا
كيـفَ الـرجـاءُ مـن الخطـوبِ تخلُّصـا ... مـن بعـدِ أن أنشَبْـنَ فـيّ مخـالبـا

وله أيضاً من جملة قصيدة:

ولمـا التقينـا والنـوى ورقيبنـا ... غفـولان عنَّـا ظلـتُ أبكـي وتبسـمُ
فلـم أرَ بـدراً ضـاحكـاً قبـلَ وجههـا ... ولـم تَـرَ قبلـي ميتـاً يتكلَّـمُ

الشريف الرضي:

وتميـس بيـن مـزعفـرٍ ومعصفـرٍ ... ومعنبـرٍ وممسَّـكٍ ومصَنـدلِ
هيفـاءُ إن قـال الشبـابُ لهـا انهضـي ... قـالـت روادِفُهـا اقعـدي وتمهَّلـي

وإذا سألْتَ الوصل قال جمالها جُودي وقال دلالها لا تفعلي

ابن إسرائيل:

وَعَدَتْ بوَصْلٍ والزمانُ مسوِّفُ حوراءُ ناظرُها حسامٌ مرهَفُ
نشوانةٌ خصباءُ منهلُ ثَغْرِهَا درٌّ وريقتُها سلافٌ قرقفُ[1]
وتخالُ بين البدرِ منها والنَّقَا غصناً يميسُ به النسيمُ مهفهفُ
لا تحسبَنَّ الخلفَ شيمةً مثلها وعدت ولكنَّ الزمانَ يسوِّفُ
يا بانةً قد أطلعَتْ أغصانُها ورداً جنيّاً باللواحِظِ يقطفُ
وغزالةً يحكي الغزالةَ وجهها ويعيرُ ناظرُها الحسامُ الأوطفُ[2]
ما تأمرينَ لمغرمٍ تسطو به أجفانُكِ المرضى ولا تستعطفُ
قسماً بوجهكِ وهو صبحٌ مشرِقٌ وسوادُ شعرِكِ وهو ليلٌ مسدفُ[3]
ويهزُّ غضنُ البانِ منك على النقا ما لي إلى أحدٍ سواك تشوّفُ

ولنذكر إن شاء الله في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب للشيخ شمس الدين بن البديري:

ولما نأتْ سلمى وشطَّ بها النَّوَى وأيقَنْتُ أني بالغرامِ أذوبُ
علقتُ بأخرى غيرِها متلاهياً ليُطفى ضِرامٌ في الحشا ولَهيبُ
وكانَ هيامي والهوى وصبابتي لمَنْ هو في الأولى إليَّ حبيبُ

وله في المعنى:

تلاهَيْتُ عنها في الغرامِ بغيرِها وقلتُ لقلبي هذه هي زينبُ
وقبَّلْتُ فاهَا مبرِداً لصبابتي فأضْرَمْتُ ناراً في الحشا تتلهَّبُ
فكُنْتُ كمَنْ أهوى ريقاً بلجَّةٍ تمسَّكَ بالموجِ الذي يتقلَّبُ

وقال أيضاً:

سألتُ القلبَ هل ميلٌ لليلى وهل عندَ الفؤادِ لها التفاتُ
فقالَ الآنَ لا لكِنْ تأنَّى فقلتُ الحبُّ فيه تقلُّباتُ
فإن الحبَّ يهجمُ بعدَ يأسٍ ويعتادُ المحبَّ تغيُّراتُ
فلا تظهر لها يوماً سلوّاً فتفضحكَ التَّصابي الواراتُ
وتَرمي بالصُّدود وبالتَّجَنِّي وتنحلُكَ الوعودُ الكاذباتُ

(١) قرقف: بقية خمر.
(٢) الأوطف: كثيف شعر الحاجبين.
(٣) مسدف: مظلم.

فكُـــنْ جلـــداً ولا تَـــكُ ذا لجـــاجٍ ... فمـــا يُغنيـــكَ إن فـــاتَ الفـــواتُ

وقال البيطار:

يقـولـونَ هـذي أمُّ عمـروٍ قـريبـةٌ ... دَنَـتْ بـكَ أرضٌ نحـوَهَـا وسمـاءُ
ألا إنمـا قـربُ الحبيـبِ وبعـده ... إذا هـو لـم يـوصـل إليـه سـواءُ

وقال غيره:

وقـالـوا بِـعْ حبيبَـكَ وَابْـغِ عنـه ... حبيبـاً آخـرَ تحيـا سعيـداً
إذا كـان القـديـمُ هـو المصـافـي ... وخـانَ فكيـفَ آتمـنُ الجـديـدا

وقال آخر:

لـم أنسَ إذا قلتُ من وَجدي لها غلطا ... ووجهُهَـا مشـرقٌ فـي حنـدَسِ الظُّلَـمِ
سلـوتُ عنـكِ فقـالـت وهـيَ ضـاحكـةٌ ... لتقـرعَـنَّ علـيّ السـنَّ مِـن نَـدَمِ

وقال آخر:

أمِـنَ المـروءةِ أن أبيـتَ مسهـداً ... قلقـاً أبـلُّ مـلابسـي بِـدُمُـوعـي
وتبيـتُ ريَّـانَ الجفـونِ مـنَ الكَـرَى ... وأبيـتُ منـكِ بليلـةِ الملسُـوعِ

وقال آخر:

إلى الله أشكُـو جَـوْرَ أهيـفَ شـادنٍ ... وقعتُ فما لي من يدَيْه خلاصٌ
جرحـتُ بعيني خـدَّهُ وهـو جارحٌ ... بعينَيْـهِ قلبـي والجـروحُ قصـاصُ

وقال أيضاً:

قـد كنـتُ اسمَـعُ بـالهـوى فـأكـذّبُ ... وأرى المحبَّ ومـا يقـولُ فـأعجبُ
حتـى رميـتُ بحلـوِهِ وبمـرِّهِ ... مَـنْ كـان يتَّهـمُ الهـوىَ فيجـرّبُ

فقال آخر:

سـألتُهَـا التقبيـلَ مـن خـدِّهـا ... عشـراً ومـا زادَ يكـونُ احتسـابُ
فمُـــذْ تـــلاقَيْنَـــا وقبَّلتُهـــا ... غلطَـتْ فـي العَـدِّ وضـاعَ الحسـابُ

وقال آخر:

يـا مَـنْ سُقـامي مـن سُقـام جفـونِهِ ... سـوادُ حظِّـي مـن سَـواد عيـونِـهِ
قد كنتُ لا أرضَى الوصالَ وفوقه ... واليـومَ أقنـعُ بـالخَيَـالِ ودونِـهِ

وقال آخر:

صَبَّحْتُـهُ عنـدَ المسـاءِ فقـالَ لـي ... تَهْـزِي بقَـدْري أو تـريـدُ مُـزاحَـا
فـأجَبْتُـهُ إشـراقُ وجهِـكَ غـرَّنـي ... حتـى تـوهَّمـتُ المسـاءَ صبـاحـاً

أبو عبد الله الغوّاص:

مـنَ عـذيري مِن عـذولٍ في رَشَا ... قـامـرِ القلـب هـواهُ فقمـر
قمـرٌ لـم يبـقَ منـي حسنـه ... وهـواهُ غيـرُ مقلـوب قمـر[1]

وقال آخر:

جـاذبتُهَـا والـريـحُ تجـذبُ بـرقعـاً ... مـن فـوقِ خَـدّ مثـلِ قلـبِ العقـربِ
وطفقـتُ ألثـمُ ثغـرَهَـا فتحجَّبَـتْ ... وتستَّـرَتْ عنـي بقلـبِ العقـربِ[2]

وقال آخر:

لـو مـتُّ مـن كثـرةِ الأشـواقِ وانبـدلَـتْ ... مَـدَامِعِـي بـدمٍ مـن كثـرةِ السَّهَـرِ
مـا اختـرتُ عنـكَ سلـوّاً لا ولا نظـرَتْ ... عينـي لغيـر محيـا وجهِـكَ القمـرِ

إبراهيم بن العباس:

تمرّ الصَّبَا صفحاً بساكنِ ذي الغَضَا ... ويُسـرِعُ قلبـي إذ يهـبُّ هبـوبُهَـا
قـريبَـةُ عهـدٍ بـالحبيـبِ وإنمـا ... هـوَى كـلُّ نفسٍ أيـن حـلَّ حبيبُهَـا

وقال النوفلي:

إذا اختلجَـتْ عَينـي رأتْ مَـنْ تحبُّـهُ ... فـدامَ لعينـي مـا حيـتُ اختـلاجُهَـا
ومـا ذقـتُ كـأساً مـذ علقـتُ بحبِّهـا ... فـأشـرَبُـه إلا ودَمْعـي مـزاجُهَـا

وقال آخر رحمه الله تعالى:

يـا ذا الـذي زار ومـا زارا ... كـأنَّـه مقتبـسٌ نـارا
قـامَ ببـابِ الـدارِ مـن تيهِـهِ ... مـا ضـرَّهُ لـو دخـلَ الـدارا

وقال آخر:

ولقـد جعلتُك في الفؤادِ مُحَدِّثِي ... وأبحـتُ منـي ظـاهـري لجليسـي
فـالكـلُّ منـي للجليـسِ مـؤانـسٌ ... وحبيـبُ قلبـي فـي الفـؤادِ أنيسـي

وقال ابن نباتة:

أنـاشِـدُهُ الـرحمٰـنَ فـي جَمْـعِ شَمْلِنَـا ... فيقسـمُ هـذا لا يكـونُ إلـى الحشـرِ
إذا مـا غَـدا مثـلَ الحـديـدِ فـؤادُهُ ... فـوالعصـرِ إنّ العـاشقيـن لفـي خسـرِ

وقال أمين الدين بن أبي الوفاء:

يـا نـازلا منـي فـؤاداً راحـلاً ... ومـنَ العجـائـبِ نـازلاً فـي زاحِـلِ
أضـرمـتَ قلـبَ متيَّـمٍ أهلَكْتَـهُ ... وسكَنْتَـهُ والنـارُ مثـوَى القـاتـلِ

وقال آخر:

---

(١) مقلوب قمر: لم يبقَ منه غير «رمق».
(٢) بقلب العقرب: بالبرقع.

يـا عـاذِلـي فـي هـواهُ إذا بَـدَا كيـفَ أسْلُـو
يمـرُّ بـي كـلُّ وقـتٍ وكلَّمـا مـرَّ يحلُـو

وقال الحاجبي:

مـلأتُ فـؤادي مـن محبـةِ فـاتـنٍ أميـلُ إليـه وهـو كـالظبـي رائـغُ[1]
وقلـتُ لقلبـي قُـمْ لتعشـقَ شـادِنـاً سـواهُ فقـالَ القلـبُ مـا أنـا فـارغُ

وقال ديك الجنّ:

ولـي كبـدٌ حَـرَّى ونفـسٌ كـأنهـا بكـفٍّ عـدُوٍّ مـا يـريـدُ سـراحَهَـا
كـأنّ علـى قلبـي قطـاةً تـذكَّـرَتْ علـى ظمـإٍ ورداً فهـزَّت جنـاحَهَـا

وقال عبد اللّه بن طاهر:

أقـامَ ببلـدةٍ ورحَلْـتُ عنـه كـلانـا بعـدَ صـاحِبِـهِ غـريـبُ
أقـلُّ النـاسِ فـي الـدنيـا سُـرُورا محـبٌّ قـد نَـأى عنـهُ الحبيـبُ

وقال آخر:

مـا اخترتُ تَـرْكَ وداعَكُـم يـومَ النـوى والله لا ملـلاً ولا لتجنُّـبِ
لكـن خشيـتُ بـأن أمـوتَ صبـابـةً فيقـالُ أنـتَ قتلتَـهُ فتُقَـادَ بـي

وقال ابن المعتز:

هَـبْ لعَيْنـي رقـادَهَـا وَانْـفِ عنهـا سهـادَهَـا[2]
وارحَـمِ المقلـةَ التـي كنـتَ فيهـا سـوادَهَـا
كُـنْ صـلاحـاً لهـا كمـا كنـتَ دهـراً فسـادَهَـا

وقال آخر:

وقـالـوا دَعْ مـراقبـةَ الثُّـرَيَّـا ونَـمْ فـالليـلُ مُسَـوَّدُ الجنـاحِ
فقلـتُ وهَـلْ أفـاقَ القلـبُ حتـى أفِـرُّقَ بيـن ليلـي والصبـاحِ

وقال آخر:

ولـي الفـؤادُ إذا طـالَ النـزاعُ بـهِ طـارَ اشتيـاقـاً إلـى لُقْيَـا معـذّبِـهِ
يفـديـكَ بـالنفسِ صـبٌّ لـو يكـونُ لـه أعـزُّ مـن نفسـه شـيءٍ فـداكَ بـهِ

وقال آخر:

ومـا هَجَـرَتْـكِ النفـسُ يـا مـيُّ إنهـا قَلَتْـكِ ولا أن قَـلَّ منـك نصيبُهَـا
ولكنهـم يـا أحسـنَ النـاسِ أولعـوا بقـولٍ إذا مـا جئـتُ هـذا حَبيبُهَـا

---

١) رائغ: مائل عني، متبعد.
٢) سهادها: قلة النوم.

وقال المحاربي:

إذا أنتَ لم توقِنْ بما صَنَعَ الهوى ... بأهلِ الهَوَى فاقْدُ حبيباً وجرِّبِ
ترَى حرقاتٍ يلدغُ القلبَ حرُّها ... بأنضجَ من كيِّ الغَضَى المتلهبِ

وقال الأقرع بن معاذ:

أقول لِمُفْتٍ ذاتَ يومٍ لقيتُه ... بمكةَ والأنضاءُ ملقى رِحَالُهَا
بحقِّكَ أخبِرْني أمَا تأثَمُ التي ... أضرَّ بجسمي منذُ مرَّ خيالُهَا
فقال بَلى والله أو سيصيبُهَا ... منَ الله بلوى في الزمانِ تنالُهَا
فقلتُ ولم أملِكْ سوابقَ عبرةٍ ... سريعٍ على جَيْبِ القميصِ انهمالُهَا
عَفَا الله عنها كلَّ ذنبٍ ولقّيتُ ... مُنَاهَا وإن كانت قليلاً نوالُهَا

وقال آخر:

بالله ربِّكُما عوجَا على سَكَني ... وعاتِبَاهُ لعلَّ العتْبَ يعطفُهُ
وَعَرِّضَا بي وقُولا في حديثكما ... ما ضرّ لو بوصالٍ منكَ تسعفُهُ
فإن تبسَّمَ قولاً عن ملاطفةٍ ... ما بالَ عبدِك بالهجران تُتلِفُهُ
وإن بَدا لكما من سيدي غضبٌ ... فغالِطَاه وقولاً ليسَ نعرفُهُ

وقال عبد اللّه بن أبي الشيص:

ومُعرضةٍ تظنُّ الهجرَ فرضاً ... تخالُ لحاظَها للضعفِ مَرْضَى
كأني قد قتلتُ لها قتيلاً ... فما مِنِّي بغير الهجرِ تَرْضَى

وقال الحسين بن الضحاك:

بَعْضي بنارِ الهجرِ ماتَ حريقاً ... والبعضُ أضْحَى بالدموعِ غريقَا
لم يشكُ عشقاً عاشقٌ فسمعتُه ... إلا ظننتُكَ ذلكَ المعشوقَا

وقال آخر:

وأجيلُ فكري في هوا ... كِ بلا لسانٍ ناطقِ
أدعو عليكِ بحرقةٍ ... من غيرِ قلبٍ صادقِ

وقال آخر:

يا وَيْحَ مَنْ خَبَلَ الأحبةُ قلبَهُ ... حتى إذا ظفَروا به قَتَلُوهُ
عزُّوا ومالَ بهِ الهَوَى فأذَلَّهُ ... إنّ العزيزَ عَلَى الذليل يتيهُ
انظُرْ إلى جَسَدٍ أضرَّ بهِ الجَوَى ... لولا تقلُّبُ طَرْفِهِ دفنُوهُ
مَنْ كان خلواً من تباريحِ الهَوَى ... فأنا الهَوَى وحليفُهُ وأخُوهُ

وقال أحمد بن طاهر:

تقـــولُ العـــاذلاتُ تســـلَّ عنهـــا ... وداوِ عَلَيْـــكَ صَبْـــرَكَ بـــالسُّلُـــوِّ
فكيـــفَ ونظـــرةٌ منهـــا اختـــلاســـاً ... ألـــذُّ مِـــنَ الشمـــاتـــةِ بـــالعَـــدُوِّ

وقال إسحاق بن مولى المهلب:

هَبِينـــي يـــا مُعَـــذِّبَتـــي أَســـأْتُ ... وبـــالهجـــرانِ قبلَكُـــم بـــدأتُ
فـأيـنَ الفضـلُ منـكِ فَـدَتْـكِ نَفْسـي ... علـــيَّ إذا أســـأتِ كمـــا أســـأتُ

وقال أبو العتاهية:

يقـول أنـاسٌ لـو نَعَـتَّ لنـا الهَـوَى ... ووالله مـــا أدري لهـــم كيـــفَ أنعـــتُ
سقـامٌ علـى جسمـي كثيـرٌ مـوسـعٌ ... ونـــومٌ علـــى عَينـــي قليـــلٌ مفـــوّتُ
إذا اشتـدَّ مـا بـي كـان أفضـلَ حيلتـي ... لـه وضـعُ كَفِّـي فـوقَ خـدّي وأسكـتُ

وقال بشار:

يـــا قـــرّةَ العيـــنِ إنـــي لا أُسَمِّيـــكِ ... أكْنـــي بـــأخـــرى أسميَّهـــا وأعنيـــكِ
أخشَـى عليـكِ مـن الجـاراتِ حـاسـدةً ... أو سَهْـمَ غيـرانَ يـرمينـي ويـرميـكِ
لـــولا الـــرقيـــانِ إذا ودّعـــتُ غـــاديـــةً ... قَبَّلْـــتُ فـــاكِ وقلـــتُ النفـــسُ تفـــديـــكِ
يـــا أطيـــبَ النـــاسِ ريقـــاً غيـــر مختبـــرٍ ... إلا شهـــادةَ أطـــرافِ المســـاويـــكِ
قـــد زُرْتِنَـــا مـــرّةً فـــي الـــدهـــرِ واحـــدةً ... بـــالله لا تجعَلِيهـــا بيضـــةَ الـــديـــكِ

وقال آخر:

ألـــم تعلمـــي يـــا أحســـنَ النـــاس أننـــي ... أحبُّـــكِ حبًّـــا مستكِنًّـــا وبـــادِيَـــا
أحبُّـكِ مـا لـو كـانَ بيـنَ قبـائـلٍ ... مِـــنَ النَّـــاسِ أعـــداءٍ لجـــرَّ التصـــافَيـــا

وقال آخر:

أقـــولُ لشـــادنٍ فـــي الحســـنِ أضحـــى ... يصيـــدُ بطَـــرْفِـــهِ قلـــبَ الكمـــيِّ
ملكـــتَ الحُسْـــنَ أجمـــعَ فـــي نصـــابٍ ... فَـــأدِّ زكـــاةَ مَنْظـــرِكَ البَهِـــيِّ
وذاكَ بـــأنْ تجـــودَ لمستهـــامٍ ... بـــرشـــفٍ مـــن مُقبَّلـــكَ الشهِـــيِّ
فقـــال أبـــو حنيفـــةَ لـــي إمـــامٌ ... يَـــرى أن لا زكـــاةَ علـــى الصَّبـــي

وقال آخر:

سَقَـى الله ربعـاً كنـتُ أخلُـو بـوجهكـم ... وثغـرُ الهنـا فـي روضـةِ الحسـنِ ضـاحـكُ
أقَمْنَـــا زمـــانـــاً والعيـــونُ قـــريـــرةٌ ... وأصبَحْـــتُ يـــومـــاً والجفـــونُ ســـوافـــكُ

وقال آخر:

ألـــم تَعْلَمـــي يـــا عَـــذْبَـــةَ المـــاءِ أننـــي ... أظَـــلُّ إذا لـــم أَشْـــقَ ريقـــك صَـــادِيـــا
ومـا زلـت بـي يـا بيـن حتـى لَـوَ إننـي ... مـن الـوجـدِ أستبكـي الحمـامَ بَكَـى ليـا

وقال أبو العباس الشهير بالنفيس:

يـا راحـلاً وجميـلُ الصبـرِ يتبعُـهُ ... هـل مِـن سبيـلٍ إلـى لُقيـاكَ يَتَّفِـقُ
مـا أنصفَتْـكَ جفـونـي وهـي داميـةٌ ... ولا وَفَـى لـك قلبـي وهـو يحتـرقُ

وقال الوزير ظهير الدين الملقب بأبي شجاع:

لأعَـذِّبَـنَّ العيـنَ غيـرَ مفكِّـر ... فيهـا بكَـتْ بـالـدمـعِ أو فـاضَـتْ دَمَـا
ولأهجـرَنَّ مِـنَ الـرقـادِ لـذيـذَهُ ... حتـى يعـودَ علـى الجفـونِ محـرمَـا
هـي أوقَعَتْنـي فـي حبـائـلَ فتنـةٍ ... لـو لـم تكـن نظـرَتْ لكنـت مُسلمـا
سفكَـتْ دمـي فـلاسفحَـنَّ دمـوعَهـا ... وهـي التـي بـدَأت فكـانَـتْ أظلَمَـا

وقال العتبي:

أضحَـتْ بخـدّي للـدّمـوعِ رسـومُ ... أسفـاً عليـكِ وفـي الفـؤاد كلُـومُ
والصبـرُ يحمـدُ فـي المـواطِـن كلِّهـا ... إلا عليـكِ فـإنـه مـذمُـومُ

وقال الرّفاء الأندلسي:

ومهفهـفٍ كـالغُصْـنِ إلا أنَّـه ... تَتحيَّـرُ الألبـابُ عنـد لقـائِـهِ
أضْحـى ينـامُ وقـد تكلَّـلَ خـدُّهُ ... عـرقـاً فقلـتُ الـوردُ رشَّ بمـائِـهِ

وقال آخر:

اخضـرّ واصفَـرّ لاعتـلالِ ... فصـارَ كـالنـرجـسِ المضعَّـفْ
كـأنَّ نسـريـنَ وجنَتَيـهِ ... بشَعْـرِ أصـداغِـهِ مغلَّـفْ
يـرشَـحُ منـهُ الجبيـنُ مـاءً ... كـأنـهُ لـؤلـؤٌ منضَّـفْ

وقال آخر:

مـازالَ ينهـلُ مـن صرفِ الطِّلا[1] قَمَـرِي ... حتـى غَـدَتْ وجنَتَـاهُ البيـضُ كـالشَّفَـقِ
وقـامَ يخطـرُ والأردافُ تُقعِـدُهُ ... طـوراً وحـاوَلَ أن يَسْعـى فلَـمْ يَطِـقِ
فعـائـلُ فعلَـتْ فِعْـلَ الشمـولِ بِـهِ ... فعـلَ النسيـمِ بغصـنِ البـانَـةِ الـورَقِ
جـاذَبْتُـهُ لعِنَـاقـي فـاثَنـى خجـلاً ... وَكُلَّلَـتْ وجنتـاهُ الحُمْـرُ بـالعَـرَقِ
وقـالَ لـي بفتـورٍ مـن لـواحِظِـهِ ... إنَّ العنـاقَ حـرامٌ قلـتُ فـي عُنُقِـي

وقال آخر:

بـأركـانِ هـذا البيـتِ إنـي لَطَـائِـفٌ ... وفـي الكـونِ أسـرارٌ وفيـه لطـائـفُ
رَعَـى الله أيـامـاً ونـاسـاً عهِـدْتُهُـمْ ... جيـاداً ولكـنَّ الليـالـيَ صـارفُ
وبـي ذهبـيُّ اللـونِ صِيـغَ لمحنتـي ... يـريـدُ امتحـانـاتـي ومـا أنـا زائـفُ

(١) الطلا: الخمر.

يُـذيـبِ فـؤاداً وهـوَ لا غـشَّ عنـدَهُ ... فيـا ذهبـيَّ اللـونِ إنَّـك حـائـفُ[1]

وقال آخر:

أسْنَـى ليـالـي الـدَّهْـرِ عنـدِي ليلـةٌ ... لـم أُخْـلِ فيهـا الكـأسَ مـن أعمـالـي
فـرَّقـت فيهـا بيـن جَفنـي والكَـرى ... وجمعـتُ بيـن القِـرطِ والخلخـالِ[2]

ومما قيل في الرقباء:

لـو أنّ لـي فـي الحـبِّ أمـراً نـافـذاً ... وملكـتُ بسـطَ الأمـرِ فـي التعـذيـبِ
لقطعـتُ ألسنـةَ العـواذلِ كلَّهـا ... ولكنـت أقلـعُ عيـنَ كـلِّ رقيـبِ

وقال أعرابي:

بِسَهْـمِ الحـبِّ كَلـمٌ فـي فـؤادي ... ولا كـالكلـم مـن عيـن الـرقيـبِ
تمكَّـنَ نـاظـراهُ بـهِ وأضْحَـى ... مكـانَ الكـاتبيـن مـن الـذنـوبِ
ومـن حـذرِ الـرقيـب إذا التقينـا ... نُسَلِّـمُ كـالغـريـبِ علـى الغـريـبِ
ولـولاه تَشَـاكَيْنَـا جميعـاً ... كمـا يشكُـو المحـبُّ إلـى الحبيـب

وقال آخر:

مـن عـاش فـي الـدنيـا بغيـر حبيـبِ ... فحيـاتُـه فيهـا حيـاةُ غـريـبِ
عينُ الرقيبِ غرقْتِ في بحر العَمى ... لا أنـتَ لا بـل عيـنُ كـلِّ رقيـبِ
وأنـا الغـريـبُ فـلا ألام علـى البكـا ... إنّ البكـا حَسـنٌ بكـل غـريـب

وقال أحمد بن أبي سلمة:

يعـذلنـي فيـهِ جميـعُ الـوَرَى ... كـأننـي جئـتُ بـأمـرٍ عجيـب
تظـنَّ نفسِـي لـو تعشَّقْتُهـا ... بليَـتْ فيهـا بمـلامِ الـرقيـب

وقال آخر:

ومـا فـارَقْـتُ سُعـدى عـن قِـلاهـا ... ولكـن شقـوةٌ بلغَـتْ مَـدَاهَـا
بكيـتُ نعـم بكيـتُ وكـلُّ إلـفٍ ... إذا بـانَـتْ حبيبَتُـهُ بَكَـاهَـا

وقال آخر:

وقـائلـةٍ مـا بـالُ دمعِـكَ أبيـضُ ... فقلـتُ لهـا يـا علـو هَـذا الـذي بقـي
ألـم تَعْلَمـي طـالَ عمـرُهُ ... فشابَتْ دمُوعي عندَما شابَ مفرقي
وعمَّـا قليـلٍ لا دمـوعَ ولا دمـاً ... ولـم يَبْـقَ إلا لَـوْعتـي وتَحَـرُّقـي

وقال آخر:

---

١) حائف: ظالم جائر.
٢) القرط: ما يوضع بالأذن. الخلخال: يلبس بالقدم!

ولـم أَر مثلـي غـارَ مـن طـولِ ليلِـهِ عليـه لأنَّ الليـلَ يعشقُـهُ مَعِـي
وما زلتُ أبكي في دُجَى الليل صَبْوَةً من الوجدِ حتى ابيضَّ من فَيْضِ أدمُعي

وقال آخر:

رجـوتُ طيـفَ خيـالٍ وكيـفَ لـي بهجـوعِ
والـذاريـاتُ جفـونـي والمـرسـلاتُ دُمُـوعـي

وقال آخر:

يـا نـازحَ الطيفِ مـن نـومي يُعَـاودني فقـد بكيـتُ لفـرطِ النـازحيـن دَمَـا
أوجبـتُ غسـلاً علـى عينـي بـأدمُعِهَـا فكيـفَ وهـي التـي لـم تبلـغِ الحلُمَـا

وقال آخر:

ارحَـمْ رُحِمْـتَ لِلَـوْعتـي وابعَـثْ خيـالَـكَ فـي الكـرى
ودمـوعَ عينـي لا تَسَـلْ عـن حَـالهـا يـا مـا جـرى

وقال آخر:

أَمَلْـتُ إن تتعَطَّفُـوا بـوِصَـالكـم فـرأيـتُ مـن هجـرانِكـم مـا لا أرى
وعلمـتُ أنَّ فـراقَكـم لا بـدَّ أن يجـري بـه دَمْعـي دمـاً وكـذا جَـرَى

وقال آخر:

إن عينـي مُـذْ غـابَ شخصُـك عنهـا يـأمـرُ السُّهـدَ فـي كـراهـا وينهـى
بـدمـوعٍ كـأنهـنَّ الغَـوَادي لا تَسَـلْ مـا جـرى علـى الخـدِّ منهـا

وقال آخر:

يقـولُـون لـي والـدمـعُ قَـرَّحَ مقلتـي بنـارِ أسـىً مـن حبَّـةِ القلـبِ تقـدحُ
أَدمْعُـكَ جمـرٌ قلـتُ لا تتعَجَّبُـوا فكـلُّ وعـاءٍ بـالـذي فيـه ينضـحُ

وقال البدر الذهبي:

قـالـوا تبـاكَـى بـالـدمـوعِ ومـا بَكَـى بـدمٍ علـى عيـشٍ تَصَـرَّمَ وانقَضَـى
فـأجَبْتُهُـم هـوَ مِـن دَمـي لكنَّـهُ لمـا تصـاعَـدَ صـارَ يقطـرُ أبيضَـا

قال ابن مطروح في الغيرة:

ولـو أمسِـي علـى تَلَفـي مصـرّاً لقلـتُ مُعَـذِّبـي بِـالله زِدْنـي
ولا تسمَـحْ بـوصلِـكَ لـي فـإنِّـي أغـارُ عليـكَ منـكَ فكيـفَ مِنِّـي

وقال آخر:

أغـارُ عليـكَ مِـن نَظَـري ومِنِّـي ومنـكَ ومِـن مكـانِـكَ والـزمـانِ
ولَـوْ أنِّـي خَبَّـأتُـكَ فـي جُفُـونـي إلـى يـومِ القيـامـةِ مـا كَفَـانـي

وقال المظفر بن عمر الآمدي:

قولي لَمنْ قد جَفَوني إذا لهجتُ بهم ... دونَ الأنامِ وخيرُ القولِ أصدقُهُ
أُحبُّكُم وهَلاكي في محبَّتِكُم ... كعابدِ النارِ يَهْواها وتحرقُهُ

وقال غيره:

لم أنسَ أيامَ الصِّبَا والهَوَى ... للَّه أيامُ النَّجَا والنَّجَاحِ
ذاك زمانٌ مُرُّ حُلوُ الجَنَى ... ظفرتُ فيهِ بحَبيبٍ وراحِ

الشريف الرضي:

عَلِّلاني بذكركُم وَاسْقِيَاني ... وامزُجا لي دَمْعِي بكأسٍ دُهاقِ
وخُذَا النومُ من جُفُوني فإني ... قد خلعتُ الكَرَى على العشَّاقِ

وقال آخر:

قالُوا أَتَرْقُدُ مُذْ غِبْنَا فَقُلْتُ لَهُمْ ... نَعَمْ وأَشفقُ مِن دَمْعي عَلَى بَصَرِي
ما حقُّ طرفٍ هداني نحو حُسْنِكُمُ ... أني أعَذِّبُهُ بالدَّمْع والسَّهَرِ

وقال عز الدين الموصلي:

فسدَتْ لطُول بُعَادِكُم أحلامُنا[1] ... وعقُولُنا وجفَا الجفونَ منامُ[2]
والطيفُ قد وَعَدَ الجفونَ بزورةٍ ... يا حَبَّذا إنْ صَحَّتِ الأحلامُ

ومما قيل في السهر وطول الليل ونحو ذلك: قال الشاعر:

وربَّ ليلٍ سهرنَاهُ وقد طلعَتْ ... بقيَّةُ البدرِ في أُولى تَسَايُرِه[3]
كأنَّما أدهمُ الظلماءِ حينَ نَجَا ... من أشهَبِ الصبحِ ألقَى نعلَ حافرِهِ

وقال آخر:

ليلُ المحبِّينَ مطويٌّ جوانِبُهُ ... مشمَّرُ الذيلِ منسوبٌ إلى القِصَرِ
ما ذاكَ إلا لأنَّ الصبحَ نمّ بنَا ... فأطلعَ الشمسَ من غَيْظٍ على القَمَرِ

وقال غيره:

فلَمْ أَر مثلَ ليلِ ذَوي التَّصَابي ... وكلٌّ يشتَكِيهِ بكلِّ حالِ
فيشكُو طولَه أهلُ التَّجَافي ... ويشكُو قِصَرَهُ أهلُ الوِصَالِ

وقال آخر:

ليلي وليلى سواءٌ في اختلافهما ... قد صَيَّراني جميعاً في الهوى مَثَلا

---

(١) أحلامنا: المعنى: طاشتَ عقولنا.
(٢) منام: المعنى: أرقنا.
(٣) تسايره: سَيْرَه.

يجـودُ بـالطُـول لَيْلـى كلمـا بَخُلَـتْ ... بالطُول لَيْلي كلما وإن جادَتْ به بَخُلا

وقال آخر:

إن الليَـالـي لـلأنـامِ منـاهـلٌ ... تُطْـوى وتنشُـر بينهـا الأعمـارُ
فِقِصَـارُهُـنَّ مـعَ الهمـومِ طـويلـةٌ ... وطِـوالُهُـنَّ مـع السـرورِ قصـارُ

وقال غيره:

رُبَّ لَـيـلٍ لـم أذُقْ فيـهِ الكَـرَى ... حـظُّ عَيْنـي فِيـهِ دَمْـعٌ وَسَهَـرْ
كلمـا هيَّـج ليلـي حـرقِـي ... صِحْـتُ يـا ليـلُ أمـا فيـك سَحَـرْ

وقال آخر:

يـا ليـلُ طُـلْ أو لا تَطُـلْ ... لا بُـدَّ لـي أن أَسْهَـرَكْ
لـو بـات عنـدي قَمَـري ... مـا بِـتُّ أرعَـى قَمَـرَكْ

وقال بشار بن برد:

خليليَّ مـا بـالُ الـدُّجَى لا يـزحـزح ... ومـا بـال ضـوءِ الصبـحِ لا يتـوضَّـحُ
أضـلَّ إليهـا المستنيـرُ طـريقَـهُ ... أمِ الـدهـرُ ليـلٌ كلُّـه ليـسَ يبـرحُ

وقال آخر:

كـأن الثـرَيَّـا راحـةٌ تشبـرُ الـدُّجَـى ... ليعلـمَ طـالَ الليـلُ أم قَـد تعـرَّضَـا
فليلـي تَـرَاهُ بيـنَ شـرقٍ ومغـربٍ ... يُقـاسُ بشبرٍ كيـفَ يُـرجـى لـه انقضَـا

وقال ابن منقذ:

لمَّـا رأيـتُ النَّجْـمَ سـاه طـرفُـهُ ... والقطـبُ قـد ألْقَـى عليـهِ سَبـاتَـا
وبنـاتُ نعـشٍ فـي الحـدادِ سـوافـرٌ ... أيقَنْـتُ أنَّ صبـاحَهُـم قـد مـاتَـا

وقال آخر في ليلة ممطرة:

أقـولُ والليـلُ فـي امْتِـدَادٍ ... وأدمُـعُ الغَيْـثِ فـي انْسِفَـاحِ
أظـنُّ لَيْلـي بغَيْـرِ شَـكٍّ ... قَـد بـاتَ يَبْكِـي عَلـى الصَّبَـاحِ

ومما جاء في الأشعار الخمرية، قول صفي الدين الحلّي:

بـدَتْ لنـا الـراحُ فـي تـاجٍ مـن الحبَـبِ ... فخـرَّقَـتْ حلـةَ الظَّلمـاء بـاللهـبِ
بِكـرٌ إذا زُوِّجَـتْ بـالمـاءِ أولـدَهَـا ... أطفـالُ درٍّ علـى مَهْـدٍ مـن الـذهَـبِ
بقيـةٌ مـن بقـايَـا قـومِ نـوحٍ إذ ... لاحَـتْ جَلَـتْ ظُلَـمَ الأحـزانِ والكَـرَبِ
بعيـدةُ العهـدِ بـالمعصـارِ لـو نطَقَـتْ ... لحـدَّثَتْنَـا بمَـا فـي سـالـف الحِقَـبِ
بـاكَـرْتُهَـا بـرفـاقٍ قـد ذهلـتُ بهـم ... قبـلَ السـلافِ سـلافَ العلـمِ والأدبِ
بكـلِّ متَّشِـحٍ بـالفَضْـلِ مُـؤْتَـزِرٍ ... كـأنَّ فـي لفظـهِ ضَـرْبـاً مـن الضَـربِ

بـل ربِّ ليـلٍ غَـدَا فـي أهبـةٍ وغَـدَتْ تنقَـضُّ فيـه كـؤوسُ الـراحِ كـالشُّهُـبِ[١]
بـذَلْـتُ عَقْلـي صـداقـاً حيـنَ بِـتُّ بـه أزوِّجُ ابـنَ سحـابٍ بـابنـةِ العِنَـبِ[٢]
بِتْنَـا بكَـاسَـاتِهَـا صَـرْعَـى ومطـربُنَـا يعيـدُ أرواحَنَـا مـن شِـدَّةِ الطـرَبِ
بَعْـثٌ أَلَـمَّ فلَـمْ نعلَـمْ لَفْـرحَتِنَـا مِـن نفخةِ الصُّـورِ أم مِـن نفخَةِ القَصَبِ
بـروضـةٍ طـلَّ فيهـا الطَـلُّ أدمعَـهُ والـزهـرُ مبتسـمٌ عـن ثَغْـرِهِ الشَّنِـبِ

وقال أيضاً:

تـابَ الـزمـانُ مـن الـذنـوبِ فـواتِ[٣] وَاغْنَـمْ لـذيـذَ العَيْـشِ قبـلَ فـواتِ
تَـمَّ السـرور فقُـمْ بنـا يـا صَـاحِبـي نستـدرِكِ المَـاضِـي بنَهْـبِ الآتـي
تَـوِّجْ بكـاسـاتِ الطِّـلا هـامَ الرُّبَـا فـي روضـةٍ مَطْلـولـةِ الـزَّهَـرَاتِ
تَغـدُو سـلافَ القطـرِ دائـرةٍ بهـا والكـأسُ دائـرةٌ بكـفِّ سُقَـاةِ
تَلَـفُ النضَـارِ علـى العُقَـارِ غنيمَتـي وفـراغُ راحَـاتـي عَلـى الـرَّاحـاتِ
تَـرْكـي لأكيـاسِ النضـارِ جهـالـةٌ مَـنْ ذا أحـقُّ بهـا مـن الكـاسَـاتِ
تَبَّتْ يَـدَا مـن تـابَ عِـن رَشْـفِ الطِّلا والكـأسُ مُتَّقِـدٌ كخَـدِّ فَتَـاةِ
تـابِـعْ إلـى أوقَـاتِهَـا دَاعِـي الصِّبَـا وَاعْجَـبْ لمَـا فيهَـا مِـنَ الآيـاتِ
تَمَّـمْ بهـا نَقْـصَ السـرورِ فـإنَّهـا عنـدَ الكِـرَامِ تَتِمَّـةُ اللـذَّاتِ

وقال أيضاً:

حَـيِّ الـرفـاقَ وَطُـفْ بكـأسِ الـراحِ واطـرزْ بكـاسِـك حِلَّـةَ الأفـراحِ
حُـثَّ الكـؤوسَ علـى جُسُـومٍ أصبحَـتْ فيهـا المـدامُ شـريكَـةَ الأرواحِ
حـاشِ الأنـامَ وعَـاطِنـي مشمُـولـةً ظُنَّـتْ فَسَـادِي وهـيَ عيـنُ صَـلاحـي
حمـراءُ لـو تَـرَكَ السُّقَـاةُ مـزاجَهـا أغنَـى تـلألـؤُهـا عَـنِ المصبَـاحِ
حبـبٌ تظـلُّ بـه الكـؤوسُ كـأنَّهـا خصـرُ الفتـاةِ ممنطـقٌ بـوِشـاحِ
حجـبَ الحبـابُ شعـاعَهَـا فكـأنَّـهُ شَفَـقٌ تَلَهَّـبَ تحـتَ ذيـلِ صَبَـاحِ
حكـمَ الـزمـانُ وغـضَّ عنَّـا طـرفَـهُ يـا صـاحِ لا تَقْنَـعْ بـأنَّـكَ صـاحـي

وقال آخر:

قـد قلـتُ إذْ أضْحَـى يعبِّـسُ كلَّمـا دارَتْ عليـه بـالمـدامِ الأكـؤُسُ
تـاللهِ مـا أنصَفْتَهَـا يـا سَيِّـدي تـأتِيـكَ بـاسمـةً وأنـتَ تعبِـسُ

عز الدين الموصلي:

---

١) الشهاب: ما يسقط من السماء من أجرام.
٢) العنب: هي الخمر.
٣) فوات: ف: استئنافية: واتِ: فعل أمر: اقدم.

لَئِنْ شَبَّهَ الساقي المدامَ بعَسْجَدِ ... فقد مالَ بالتشبيهِ عن صِيغةِ الأدبِ
ولكِنْ رآهَا جوهراً سُمِّيَتْ طِلا ... فميَّزَ ما قد حَلَّتِ الكأسُ بالذهبِ

يزيد بن معاوية:

وشَمْسَةٍ كرمٍ برجُها قَعْرُ دَنِّها ... وطلعَتُهَا السَّاقي ومغربُهَا فَمِي
مدامٌ كتِبْرٍ في إناءٍ كَفِضَّةٍ ... وساقٌ كبدرٍ مع ندامى كأنجُمِ

وقال آخر:

كأنَّ الندامَى والسقاةَ ودنَّنَا ... وكاساتِنَا في الروض تملى وتشربُ
شموسٌ وأقمارٌ وفلكٌ وأنجمٌ ... ونورٌ ونوّارٌ وشرقٌ ومغربُ

وقال آخر:

فكأنَّها وكأنَّ حاملَ كأسِهَا ... إذ قامَ يجلُوهَا على الندمَاءِ
شمسُ الضُّحَى رَقَصَتْ فنقَّطَ وجهُهَا ... بدرَ الدُّجى بكواكبِ الجوزاءِ

وقال كشاجم:

صدحَ الديكُ في الدُّجى فاسْقِنِيهَا ... خمرةً تتركُ الحليمَ سَفِيهَا
لستُ أدري مِن رقَّةٍ وصَفَاءٍ ... هي في الكأسِ أم هُو الكأسُ فيها

كمال الدين بن النبيه:

قُمْ يا غلامُ ودَعْ مقالةَ مَنْ نَصَحْ ... فالديكَ قد صَدَعَ الدجىٰ لما صَدَحْ
خَفِيَتْ تباشيرُ الصباحِ فأسقِني ... ما ضلَّ في الظلماءِ من قَدَحِ القَدَحْ
صهباءُ ما لمعَتْ بكفِّ مُديرِهَا ... لمقطِّبٍ إلا تهلَّلَ وانْشَرَحْ
تاللهِ ما مزجَ المدامَ بمائِهَا ... لكنَّهُ مَزَجَ المسرَّةَ بالفَرَحْ
هي صفوةُ الكرمِ الكريمِ فما سَرَتْ ... سَرَّاؤُهَا في باخِلٍ إلا سَمَحْ
من كفِّ فتانِ اللحاظِ بوَجْهِهِ ... عذرٌ لمَنْ خلعَ العذارَ أوِ افتَضَحْ

وقال غيره:

وليلةٍ أوسعَتْني ... حسناً ولهواً وأُنسَا
ما زلتُ ألثمُ بدراً ... بها وأشهَدُ شمسَا

عبد اللّه بن العطار. وقيل يزيد بن معاوية:

وكأسٍ يُرينا آيةَ الصبحِ في الدُّجى ... فأوَّلُها شمسٌ وآخرُهَا بَدْرُ
مقطِّبةٌ ما لم يَزُرْهَا مزاجُهَا ... فإن جاءَهَا جاءَ التبسُّمُ والبُشْرُ
فيا عجباً للدهرِ لم يُخَل مهجةً ... من العشقِ حتى الماءُ يعشقُهُ الخمرُ

وقال ابن تميم:

وليلةٍ بتُّ أسقَى من غَيَاهِبِهَا ... راحاً تسلُّ شبابي من يَدِ الهَرَمِ
ما زلتُ أشربُها حتَّى نظرتَ إلى ... غزالةُ الصبحِ ترعَى نرجسَ الظلمِ

ابن مكانس:

نزلَ الطلُّ بكرةً ... وتوالى تجدُّدَا
والندَامَى تجمَّعُوا ... فأجلُ كأسي عَلى النَّدَى

الشيخ شهاب الدين الحجازي:

كأسُنا ياصاحُ صرفا ... جليت بين الندامَى
لم نَجِدْ ماءً لمزجٍ ... فقنَعْنَا بالندامَى

صفي الدين الحلي:

كيف لا تخضَعُ العقولُ لدَيْهَا ... وهي سلطانُ سائرِ المسكراتِ
ألّفوا في الكؤوسِ إذا مَزَجُوها ... بين ماءِ الحيا وماءِ المماتِ

غيره:

صَبَّهَا في الكأسِ صِرْفاً ... غلَبَتْ ضوءَ السراجِ
ظنَّها في الكأس ناراً ... فطَفَاها بالمزاجِ

مجد الدين بن تميم:

نديمي لا تَسْقِني ... سِوى الصرفِ فهو الهني
ودَعْ كأسَها أطلساً ... ولا تسقِني مَع دَنِي

تقي الدين بن حجة:

حَيَّا بها عَاصِرَهَا في كأسِها ... مشرقةً باسمةً كالثَّغْرِ
وقالَ هذي تحفةٌ في عَصْرِنا ... قلتُ اسْقِنِيهَا يا إمامَ العصرِ

أبو الطيب المتنبي:

يا صاحبي امزجَا كأسَ المدامِ لنا ... كيما يضيءُ لنا من أفقِها الغسقُ
خمراً إذا ما نَدِيمي هَمَّ يشْرَبُهَا ... أخشى عليه من اللألاءِ يحترقُ
لو راحَ يحلفُ أن الشمسَ ما غَرُبَتْ ... في فيه كَذَّبَهُ في وَجْهِهِ الشفقُ

وقال آخر:

بنتُ كرمٍ يتَّمُوها أمَّهَا ... وأهانُوها بدَوْسٍ بالقدَمْ
ثمَّ دَارُوا حكَمُوها فيهم ... وَيْلَهُمْ مِن جَوْرِ مظلومٍ حَكَمْ

وقال آخر:

عَنَاقيدٌ على قُضُبٍ تَدَلَّتْ ... حكى منظومُهَا عَقْدَ اللآلي

إذا عُصِرَتْ بَدَا في الكأسِ منها ... دوالي قَدْ تَرَبَّتْ في دوالي

برهان الدين بن المعمار:

باكِرْ لكرمِ العنبِ المجتنى ... واستَجْنِهِ من عندِ عتَّابهِ
واعصُرْهُ واستخرِجْ لنا ماءَهُ ... لكي تزيلَ الهمَّ عنَّا بهِ

جولان العاذلي:

إذا ما الخمرُ في الكاساتِ صُبَّتْ ... رأيتَ لها شموساً في بروجِ
وإن جليَتْ على النُدمانِ يوماً ... تزاحَمَتِ الهمومُ على الخروجُ

وقال في الشراب المطبوخ:

يا مَنْ يعذِّبُ ماءَ الكرمِ يحرقُهُ ... بالنارِ في أيّ شيءٍ تظلمُ العنبا
إن التي طبَخْتَهَا الشمس أنفعُ لي ... ولستُ أخسرُ لا قدرا ولا حطبا

وقال أيضاً:

وعتيقةٍ رَقَّتْ وراقَ مزاجُها ... لُطْفاً وأنحَلَهَا الزمانُ الغابرُ
لم يبقَ منها غيرُ نورٍ ساطعٍ ... لا يستطيعُ يجولُ فيهِ الناظرُ
ترنُو إليك من الحبابِ[1] بأعينٍ ... خلِقَتْ ولم تخلَقْ لهنَّ محاجرُ

وقال غيره:

لا تعصرَنَّ زبيباً واعتصِرْ عنباً ... فبينَ هذَيْنِ فرّقنا بتصريحِ
هذا من الحيِّ للأحياءِ معتصرٌ ... وذاك يعصرُ من جسمٍ بلا روحِ

وقال غيره:

عابُوا عليَّ مداماً ... أخَّرتُها لِصَبُوحي
واستنكروها وقالوا ... تحلَّلت[2]، قلتُ رُوحي

وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق:

أما تَرَى الرعدَ بكَى فاشتكَى ... والبرقُ قد أومضَ فاستضحكا
فاشرَبْ على غيمٍ كصبغِ الدُّجى ... أضحَكَ وجه الروضِ لما بكى
وانظُرْ لماءِ النيلِ في مدِّهِ ... كأنَّهُ صندلٌ أو مصطكا[3]

وقال آخر:

يا ليلةً جَمَعَتْ لنا الأحبابَا ... لو شئتِ دامَ لنا النعيمُ وطابَا

---

(١) الحباب: ما يعلو الخمر من رغوة.
(٢) تحلَّلت: فسُدت.
(٣) مصطكا: علكة!

بتنا بها نُسقى سُلافاً قرقفاً ... يَذَرُ الصحيحَ بعقلهِ مرتابَا
مِن كفِّ غانيةٍ كأنَّ بنانَها ... من فضَّةٍ قد قمعَتْ عنَّابَا

وقال غيره:

أما ترى الغيثَ كالباكي بأدمعِهِ ... والأرضَ تضحكُ والأزهارُ في فرحِ
فقُمْ فَدَيْتُكَ نشكُو ما نكابِدُهُ ... من الزمانِ وما نلقَى إلى القدحِ

ابن نباتة:

أما تَرَى الليلَ قد وَلَّت غياهِبُهُ ... وعارضُ الفجرِ بالإشراقِ قد طَلَعَا
فاشرَبْ على وردةٍ ورديَّةٍ قدمَتْ ... وكأنَّها خدُّ ريمٍ رِيمَ فامتَنَعَا[1]

ومن شعر عضد الدولة:

طربتُ إلى الصبوحِ مع الصباحِ ... وشربِ الراحِ والغررِ الملاحِ
وكان الثلجُ كالكافورِ نثراً ... وناري بَيْنَ نارنجي وراحي
فمشمُومي ومشروبي وناري ... وثلجي والصباحُ مع الصباحِ
لهيبٌ في لهيبٍ في لهيبٍ ... صباحٌ في صباحٍ في صباح

ابن وكيع:

وصفراءَ من ماء الكروم كأنها ... فراقُ عدوٍّ أو لقاءُ صديقِ
كأن الحبابَ المستديرَ بطَوْقِهَا ... كواكبُ درٍّ في سماءٍ عقيقِ
صببتُ عليها الماءَ حتى تعوّضَتْ ... قميصَ بهارٍ من قميصِ شقيقِ

وقال آخر:

وحمراءَ قبلَ المزجِ صفراءَ بعدَهُ ... أتَتْ بينَ ثوبَيْ نرجسٍ وشقائقِ
حكَتْ وجنةَ المعشوقِ صِرْفاً فسَلِّطُوا ... عليها مزاجاً فاكتَسَتْ لونَ عاشقِ

وقال آخر:

إذا الكروانُ صاحَ على الرمالِ ... وحلَّ البدرُ في برجِ الكمالِ
وجعَّدَ وجهَ بركَتِنَا هبوبٌ ... تمرُّ به الجنوبُ معَ الشمالِ
وحرَّكَتِ الغصونَ فشابَهَتْهَا ... قدودُ سُقَاتِنَا في كلِّ حالِ
فهاتِ الكأسَ مترعةً ودَعْني ... أبادرْ لذّتي قبلَ ارتحالي
فكلُّ جماعةٍ لا شكَّ يوماً ... يفرِّقُ بينَهُم صرفُ الليالي[2]

وقال آخر في الشراب على الغيم:

---

(١) امتنعا: أي رُوود عن نفسه.
(٢) الليالي: نوازلها.

أرى غيماً تؤلِّفُهُ جنوبُ ... ويوشِكُ أن يوافِقَنا بهطلِ
فوَجْهُ الرأي أن تَدْعُو برطلٍ ... فتشرَبَهُ وتدعُو لي برطلِ

وقال آخر:

فيا بكرُ بَاكِرْ بكرةً بِكْرَ كَرْمَةٍ ... تَفُزْ ببكورٍ باكِرَتِكَ بها بَكْرُ[1]
وداوِ خمارَ الخمرِ بالخمرِ إنما ... دواءُ خِمارِ الخمرِ من دائها الخمرُ[2]

وقال الصنوبري:

لا تبكِيَنَّ على الأطلالِ والدِّمَنِ ... ولا عَلى منزلٍ أقوى[3] من السَّكَنِ
وقُمْ بنا نصطَبِحْ صهباءَ صافيةً ... تَنْفِي الهمومَ ولا تُبقي على الحَزَنِ
بِكراً معتَّقَةً عذراءَ واضحةً ... تبدُو فتخبرنَا عن سالفِ الزمنِ
حمرَا مُرَوَّقَةً صفراءَ فاقعةً ... كأنما مُزِجَتْ من طرفِكَ الوَسِنِ
يَسْعَى بها غنجٌ في خدِّهِ ضرَجٌ ... في ثغرِهِ فَلَجٌ يَنمي إلى اليمنِ
في ريقِهِ عَسَلٌ قلبي به خَبَلٌ ... في مشيه مَيَلٌ أزبى على الغُصُنِ
كأنَّهُ قمرٌ ما مثلُه بشرٌ ... في طرفِهِ حَوَرٌ يرنُو فيَجْرَحُني
سبحانَ خالقِهِ يا وَيْحَ عاشقِهِ ... يهدي لرامِقِهِ صنفاً من الشَّجَنِ
في رَوْضةٍ زَهَّرَتْ بالنبتِ قد حسَنَتْ ... كأنَّها فُرشَتْ من وَجْهِهِ الحَسَنِ
يا طيبَ مجلسِنَا والطيرُ يُطرِبُنَا ... والعودُ يُسْعِدُنا مع منشدٍ لسنِ

كما الدين بن النبيه:

طابَ الصبوحُ لنا فهاكَ وهاتِ ... واشرَبْ هنيئاً يا أخَا اللذاتِ
كم ذا التواني والزمانُ مساعدٌ ... والدهرُ سَمْحٌ والحبيبُ مُوَاتي
قُمْ واغتَبِقْ مِن شمسِ كاسِكَ وَاصْطَبِحْ ... بكواكبٍ طلَعَتْ من الكاساتِ
حمراءُ صافيةٌ تُوقِدُ نورُها ... فعجِبْتُ للنيرانِ في الجنَّاتِ
ينسلُّ في قارِ الظروفِ حُبَابُهَا ... والدرُّ مجتلبٌ من الظلماتِ
عذراءُ واقَعَهَا المزاجُ أما ترى ... منديلَ عُذْرَتِهَا بكفِّ سُقَاةِ
يَسْعَى بها عبلُ الروادفِ أهيفٌ ... خَنْثُ الشمائلِ شاطرُ الحركاتِ
يَهْوِي فتسبقُهُ ذوائبُ شَعْرِهِ ... مُلْتَفَّةٌ كأساوِدِ الحيَّاتِ
لو قُسِمَتْ أرزاقنا بيمينِهِ ... عدلَ الزمانُ على ذَوي الحاجاتِ

وقال أيضاً:

---

(١) تجنيس كثير: بِكر: شخص باكر: اغدو. بِكر: عذراء، بكور: خمرة صباحية.
(٢) الخمار البرقع، الخمُر: الخلطاء.
(٣) منزل أقوى: خلا وأصفر.

باكِرْ صبوحكَ أهنى العَيْشِ باكرُهُ ... فقد ترنَّمَ فوقَ الأَيْكِ طائرُهُ
والليلُ تجري الدَّراري في مجرَّتِهِ ... كالروضِ تطفُو على نهرٍ أزاهرُهُ
وكوكبُ الصبحِ نجابٌ على يَدِهِ ... محلق تملأ الدنيا بشائرُهُ
فانهَضْ إلى ذَوْبِ ياقوتٍ لها حَبَبٌ ... تنوبُ عن ثغرِ مَنْ تهوى جواهِرُهُ
حمراءُ من وجنةِ الساقي لها شَبَهٌ ... فهل جَنَاهَا من العنقودِ عاصرُهُ
ساقٍ تكونُ من صُبْحٍ ومن غَسَقٍ ... فابيَضَّ خدّاهُ واسوَدَّتْ غدائرُهُ
بيضٌ سوالفُهُ لُعْسٌ مراشِفُهُ ... نُعْسٌ نَوَاظِرُهُ خُرْسٌ أساوِرُهُ
مفلَّجُ الثغرِ معسولُ اللمى غنجٌ ... مؤنَّثُ الجَفْنِ فحلُ اللحظِ شاطرُهُ
مهفهفُ القدِّ يُبدي جسمُهُ ترفاً ... مخصَّرُ الخصرِ عبلُ الردفِ وافرُهُ
تعلَّمَتْ بانةُ الوادي شمائِلُهُ ... وزوّرَتْ سحرُ عينَيْهِ جآذرُهُ
كأنَّهُ بسوادِ اللحظِ مكتَحِلٌ ... ورُكِّبَتْ فوق صَدْغَيْهِ محاجِرُهُ
فلو رأت مقلتا هاروتَ آيتَهُ الـ ... ـكُبرى لآمَنَ بعدَ الكفرِ ساحرُهُ
خُذْ من زمانِكَ ما أعطاكَ مغتنماً ... وأنتَ ناهٍ لهذا الدهرِ آمِرُهُ
فالعمرُ كالكأسِ تُستَحْلَى أوائلُهُ ... لكنَّه رُبَّما مَرَّتْ أواخرُهُ
واجسُرْ على فُرَصِ اللذاتِ محتقراً ... عظيمَ ذنبِكَ إنّ الله غافرُهُ

وقال آخر:

شربنا بالبَوَاطي ثم رُحْنَا ... نعلِّل بالكؤوسِ وبالقناني
ولولا ضيقةُ الأجرام قُلنا ... لِسَاقيها أدِرْهَا بالدنانِ

برهان الدين القيراطي:

أرى جرارَ الخمرِ تَغْلو وقد ... عَزَّتْ وبالإفلاسِ حالي عجيبُ
جئنَا لخمَّارٍ وقلنا لهُ ... احمِلْ إلينا جرَّةً كي نطيبُ
قال زَبيباً تريدونَ أم ... خمراً فإنَّ الكلَّ مني قريبُ
قلنا له خمراً فنَادَى زِنُوا ... في جرةٍ عشرينَ قلنا الزبيبُ

وقال أيضاً:

صرف الزبيب لِصَرْفِ همِّي ... نَصَّ على نَفْعِهِ طبيبي
آهاً على سكرةٍ لعَلِّي ... أن أخلط الهمَّ بالزبيبِ

وقال:

قالوا اترُكِ الخمرَ واجتَنِبهَا ... لا تتعدَّ الحرامَ حدّا
قلت أراهَا للروحِ قوتاً ... وطالبُ القوتِ ما تعدّى

ومما قيل في شرب الفقهاء:

يحمُون بالفقه عرضَ الدين من سفهٍ ... علماً بتصريفِ أحوالٍ وتحقيقِ
وبعضُهم يكرعُ الصهباءَ مغتنماً ... تحتَ الظلامِ بأفواهِ الأباريقِ

ومما قيل فيمن يطيل الحديث والكأس في يده:

وشادنٍ نطقُهُ جارٍ إذا شَفَعَتْ ... في مجلسِ الشربِ كاساتٌ بطاساتِ
يظلُّ يحكي وكأسُ الراحِ في يدِهِ ... حكايةً عرضُها عَرْضَ السمٰواتِ

ومما قيل في كريم السكر لئيم الصحو:

إذا هزَّ اللئيمَ السكرُ يوماً ... بدا في بَذْلِ مالٍ فيه ضنَّا
يجودُ بمالِهِ في الشربِ سكراً ... ويأكُلُ كفَّه في الصَّحْوِ حُزْنَا

ومما قيل في شجاع السكر:

إذا شربَ الجبانُ الخمرَ يوماً ... أعارَتْهُ الشجاعةُ باللسانِ
وعندَ الصحوِ تلقاهُ جزوعاً ... إذا اشتدَّ اللقا يومَ الطعانِ

وفيه أيضاً:

يقولُ جبانُ القومِ في حالِ سكرِهِ ... وقد شرب الصهباءَ هل من مبارزِ
وأينَ الخيولُ والأعوجيَّات في الوَغَى ... أناقلُ فيها كلَّ ليثٍ مناهزِ
ومَنْ لي بحربٍ ليس تخمدُ نارُها ... لَعَمْرِي إني لستُ فيها بعاجزِ
ففي السكرِ قيسٌ وابن معديٍّ وعامرٌ ... وفي الصحوِ تلقاهُ كبعضِ العجائزِ

وقال في شرب الثلاثة:

ثلاثةٌ في مجلسٍ طَيِّبٍ ... وعيشُهم ما فيه تكديرُ
هذا يُغني ذا وهذا الذي ... يَسقي وذا بالشربِ مسرورُ

وقيل في شرب الأربعة:

ألا إنما خيرُ المجالسِ مجلسٌ ... بهِ ولهُ صفوُ الزمانِ مساعدُ
فتاةٌ وساقٍ والمغنِّي وصاحبٌ ... وخامسُهم هَمٌّ على الكلِّ زائدُ

وقيل في شرب الستة:

خيرُ المجالسِ خمسةٌ أو ستَّةٌ ... أو سبعةٌ وعلى الكثيرِ ثمانيَهْ
فإذا تعدَّى صارَ شغلاً شاغلاً ... وتكسَّرت بين الرجالِ الآنيَهْ
فاهربْ إذا ما كنتَ تاسعَ مجلسٍ ... وَلَئِنْ أتيتَ بهِ فأُمُّكَ زانيَهْ

ومما قيل في الشرب مع التجار:

شربتُ مع التجارِ وكان يوماً ... جعلتُ حُضورَنا فيه وَدَاعَا
فذاكَ يقولُ كم أطلَقْتَ بيعاً ... ووفَّيتَ الذي بِعْتَ الذراعَا

وهـــذا قـــالَ عنـــدي كـــلُّ شـــيء ولكـــنْ لا أبيـــعُ ولا أبـــاعـــا
فـــلا تَجْعَلْهُـــمُ أبـــدا نَـــدَامـــى فتكسـبَ مـن مجـالِسِهـم صـداعَـا

ومما قيل فيمن أكل على الشراب:

ونـــدمـــان إذا مـــا الكـــأسُ دارَتْ بغيـــرِ الأكـــلِ إرتعَـــدَتْ يَـــدَاهُ
نـــديـــمٌ دأبُـــه فـــي السكـــرِ أكـــلٌ فـــلا يُبقـــي علـــى شـــيءٍ يَـــرَاهُ

وقيل في قدح:

غرامي ووجدي بالذي كان في الثرى مَهَاناً فأضحى في المجالسِ حاكما
قَضَـــى مـــا عليـــه مـــن ورودِ جَهَنَّـــمٍ قصـــارَ لجنـــاتِ النعيـــمِ مـــلازِمَـــا

محمد بن جعفر الأنصاري يستدعي بعض أصدقائه إلى الشراب:

بســـاطُ الأرضِ مســـكٌ أو عبيـــرٌ وزهـــرُ الـــروض وَشـــيٌ أو حـــريـــرُ
وقـــد صَفَّـــى الـــدنـــانُ الخمـــرَ حتـــى لقـــد عـــادت لـــدينـــا وهـــي نـــورُ
ومـــن يُـــرِدِ الســـرورَ يَعِـــشْ هنيئـــاً إذا العيـــشُ الهنـــيءُ هـــو الســـرورُ
وعنـــدي اليـــومَ فتيـــانٌ كـــرامٌ وُجُـــوهُـــمُ شمـــوسٌ أو بـــدورُ
وقطـــبُ الأمـــرِ أنـــتَ وهـــل لأمـــرٍ بغيـــرِ القطـــبِ فيـــه رَحـــىً تـــدورُ
فـرأيُـك فـي الحضـورِ فحـقٌّ يـومـي عليـكَ وقـد دَعَـاك لـه الحضـورُ

وقال آخر:

بـاكِـرْ صَبُـوحَـكَ واشـرَبْهـا مشعشعـةً واهنَـأْ بعيـشٍ حميـدٍ غيـرِ مـذمـومِ
حمـراءَ مـن بعـدِ مـا احمَـرَّتْ مُـوَرَّدَةً طـافَـتْ علينـا فسـرَّتْ كـلَّ مهمـومِ
كـأنَّ فـي كـأسهَـا والمـاءُ يقـرعُهَـا أكـارعَ النمـلِ أو نَقْـشَ الخـواتيـمِ
لا صَـاحَبَتْنـي يـدٌ لـم تمـنِ ألـفَ يـدٍ ولـم تَـردِ القنـا حُمْـرَ الخيـاشيـمِ
بـادِرْ بجُـودِكَ بَـادِرْ قبـلَ عـائِقِـهِ فـإنَّ خُلـقَ الفَتـى عنـدي مـن اللـومِ

سيف الدولة بن حمدان في ساقٍ:

وســاقٍ صبيــحٍ للصَّبُــوحِ دَعَــوْتُــهُ فقـامَ وفـي أجفـانـه سنَـةُ الغمْـضِ
يطـوفُ بكـاسـاتِ العقـارِ كـأنجـمٍ فمـا بيـن منقـضٍّ علينـا ومنفـضِّ
وقـد نشـرَتْ أيـدي النجـومِ مطـارفـاً على الخود كنا والحواشي على الأرضِ
يطـرِّزُهَـا قـوسُ السمـاءِ بـأصفـرٍ على أحمـرٍ فـي أخضـرٍ تحـت مبيَـضِّ
كـأذيـالِ خـودٍ أقبلـت فـي غـلائـلٍ مصبَّغـة والبعـضُ أقصـرُ مـن بعـضِ

ابن نباتة:

سَقَـى وواعَـدَنـي وصـلاً ألـذُّ بـهِ عنـدَ المنـامِ ولا والله مـا وَصَـلا
قبيلُـهُ الله مـن سـاقٍ مـواعـدُهُ كـانـت مـواعيـدَ عـرقـوبٍ لهـا مثـلاً

وقال آخر في ساق:

وســاقٍ كــالهــلالِ سَعَــى بكــأسٍ ... لــربَّــةِ نــرجِــسٍ فسَقَــى وحيَّــا
فقلــتُ تــأمَّلــوا بــدراً منيــراً ... سَقَــى شمســاً وحيَّــا بــالثــريَّــا

وفيه لابن النبيه:

ســاقٍ صحيفــةُ خــدِّهِ مــا ســوَّدَتْ ... عبثــاً بــلامِ عــذارِهِ وبنــونِــهِ
جَمــد الــذي بيمينــه فــي خــدّهِ ... وجَــرَى الــذي فــي خــدّه بيمينِــهِ

في جارية ساقية:

نــديمتــي جــاريــةٌ ســاقِيَــهْ ... ونــزهَتــي ســاقِيــةٌ جــاريَــهْ[1]
جــارِيــةٌ أعينُهــا جَنَّــةٌ ... وجَنَّــةٌ أعينُهَــا جــاريَــهْ[2]

فيمن حبس الكأس في يده:

قــالــوا الــذي تهــواه يحبسُ كــأسَــهُ ... فــي كفِّــهِ مــن غيــرِ ذنــبٍ مــوجــبِ
فــأجَبْتُهُــم كفُّــوا الملامَ فــإنَّــهُ ... قمــرٌ يُنَــزِّهُ طــرفَــهُ فــي كــوكــبِ

وقال آخر في مجلس أنس:

ومجلــسٍ راقَ مــن واشٍ يكــدِّرُهُ ... ومــن رقيــبٍ لــهُ بــاللــومِ إيــلامُ
مــا فيــه ساعٍ ســوى الســاقي وليسَ لــه ... على النـدامى سِـوى الـريحـانِ نمـامُ[3]

صفي الدين الحلّي في عود:

وعــودٍ بــه عــادَ الســرورُ لأنَّــه ... حَـوَى اللهـوَ قِـدْمـاً وَهْـو ريَّـانُ نـاعـمُ
يغــربُ فــي تغــريــدِهِ فكــأنــه ... يعيــدُ لنــا مــا لَقَّنَتْــهُ الحمــائــمُ

وقال آخر في زامرة:

ونــاطقــةٍ بــالنفــخِ عــن روحِ ربِّهــا ... تعبِّــر عمــا دوننــا وتتــرجــمُ
سكَتْنَــا وقــالَــتْ للقلــوبِ فــأطــرَبَــتْ ... فنحــنُ سكــوتٌ والهَــوَى يتكلَّــمُ

ومما قيل في فانوس لابن تميم:

انظُــرْ إلــى الفــانــوسِ تَلْــقَ متيمــاً ... ذَرَفَــتْ علــى فَقْــدِ الحبيــبِ دُمــوعُــهْ
يبــدُو تلهُّــبُ جسمِــهِ لنُحُــولِــهِ ... وتُعَــدُّ مــن تحــتِ القميــصِ ضُلــوعُــهْ

وفيه لابن قزل:

---

(١) ساقية جاريه: غديرٌ جارٍ.
(٢) أعينها جاريه: ينابيعها.
(٣) نمام: واشٍ.

وكأنما الفانوسُ في غسقِ الدُّجَى ... دَنِفٌ بَرَاه شوقُهُ وسُهَادُهْ
أضلاعُه خَفِيَتْ ورقَّ أديمُهُ ... وجرَتْ مدامعُهُ وذاب فؤادُهْ

ولبعضهم في شمعة:

حكَتْني وقد أودى بي السقمُ، شمعةٌ ... وإن كنتُ صبّاً دونَها متوجعَا
ضنًى وسهاداً واصفراراً ورقةً ... وصبراً وصمتاً واحتراقاً وأدمعَا

ومما قيل في الربيع والرياض والبساتين والمياه والنواعير ونحو ذلك، قال الشاعر:

هذا الربيعُ وهذِهِ ازهارُهُ ... متجاوبٌ في أيْكِهِ أطيارُهُ
وبدَا البنفسجُ والشقائقُ مونقٌ ... والوردُ يضحكُ بينها وبهارُهُ
فاشرَبْ على وجهِ الحبيبِ وغنِّ لي ... هذا هواك وهذه آثارُهُ

قال غيره:

غدَوْنَا على الروضِ الذي طله الندى ... سحيراً وأوداجُ الأباريقِ تسفكُ
فلم نَرَ شيئاً كان أحسن منظرا ... من النورِ يجري دمعُهُ وهو يضحكُ

وقال آخر:

أما ترى الأرضَ قد أعطَتْكَ زهرتَهَا ... بخضرةٍ واكتَسَى بالنُّورِ عاريها
فللسماءِ بكاءٌ في جوانِبِها ... والربيعِ ابتسَامٌ في نواحِيها

وقال غيره:

إنَّ السماءَ إذا لم تَبْكِ مُقْلَتُها ... لم تَضْحَكِ الأرضُ عَنْ شيءٍ منَ الزَّهَرِ
والأرض لا تنجلي أنوارُهَا أبداً ... إلا إذا رَمَدَتْ من شدّةِ المطرِ

وقال ابن قرناص:

أيا حُسْنَهَا من رياضٍ غَدَا ... جنوني فنوناً بأفنَانِها
مَشَى الماءُ فيها على رأسِهِ ... لتقبيلِ أقدامِ أغصَانِها

وقال آخر:

انظُرْ إلى الأغصانِ كيفَ تعانَقَتْ ... وتفارَقَتْ بعدَ التعانُقِ رجَّعَا
كالصبِّ حاولَ قبلةً من إلفِهِ ... فرأى المراقبَ فانثنى متوجِّعَا

وقال ابن تميم:

وحديقةٍ ينسابُ فيها جدولٌ ... طرفي برونقِ حُسْنِهَا مدهوشُ
يبدُو خيالُ غُصُونِها في مائِهِ ... فكأنما هو معصمٌ منقوشُ

وقال أيضاً عفا الله عنه:

لِمْ لا أهيمُ إلى الرياضِ وحسنِهَا ... وأظلُّ مِنْهَا تحتَ ظلٍّ ضافي

والـــزهـــرُ حيَّـــانـــي بثغـــرٍ بـــاســـمٍ والمـــاءُ وافـــانـــي بقلـــبٍ صـــافـــي

وقال آخر:

قـــد سَعَيْنَـــا نبغـــي زيـــارةَ دوحٍ قـــد حَبَـــانَـــا بـــاللطـــفِ والإكـــرَامِ
نـــاولتنـــا أيـــدي الغصـــونِ ثمـــاراً أخـــرَجَتْهَـــا لنـــا مـــن الأكمَـــامِ

ومما قيل في الأزهار والثمار. قال بعضهم في الورد:

يـــا راقـــداً ونسيـــمُ الصبـــحِ منتبـــهٌ فـي روضـةِ القصـفِ والأطيـارُ تنتحـبُ
الـــوردُ ضيـــفٌ فـــلا تجهَـــلْ كـــرامتَـــهُ فهـــاتِهَـــا قهـــوةً فـــي الكـــأسِ تلتهـــبُ
سقيـــاً لـــه زائـــراً تحيـــا النفـــوسُ بـــهِ يجـــودُ بـــالـــوصـــلِ شهـــراً ثـــم يحتجـــبُ

وقال آخر فيه:

طـابَ الـزمـانُ وجـاءَ الـوردُ فـاصْطَبِحَـا مـــا دامَ للـــوردِ أنـــوارٌ وأزهـــارُ
واستقبـــلا عيشَنَـــا بـــالكـــأسِ متـــرعـــةٌ لا طـــوّلَـــتْ للئـــامِ النـــاسِ أعمـــارُ

وقال آخر:

أشـرَبْ علـى الـوردِ مـن حمـراءَ صـافيـةٍ شهـراً وعشـراً وخمسـاً بعـدهـا عـدَدَا
واستـوفِ بـالكـاسِ مـن لهـوٍ ومـن طـربٍ فلستَ تـأمـنُ صـرفُ الحـادثـاتِ غَـدَا[1]

وقال آخر:

اشـــرَبْ علـــى وردِ الخـــدودِ فـــإنَّهـــا أيـــامُ وردٍ والصبـــوحُ يطيـــبُ
مـــا الـــوردُ أحســـنَ منظـــرٍ مـــن وجنـــةٍ حمـــراءَ جـــادَ بهـــا عليـــكَ حبيـــبُ

وقال بعضهم:

ولقـــد رأيـــتُ الـــوردَ يلطـــمُ خـــدَّهُ ويقـــولُ وهـــو علـــى البنفســـجِ يحنـــقُ
لا تقـــربُـــوهُ وإن تضـــوَّعَ نشـــرَهُ مِـــن بينكـــم فهـــوَ العـــدُّو الأزرقُ

ومما قيل في البنفسج. قال ابن المعتزّ:

ولازورديَّـــةٍ وافَـــتْ بـــزَوْرَتِهَـــا بيـــنَ الـــريـــاضِ علـــى زرقِ اليـــواقيـــتِ
كـــأنهـــا فـــوقَ طـــاقـــاتٍ صففـــن بهـــا أوائـــلَ النـــارِ فـــي أطـــرافِ كبـــريـــتِ

وقال آخر:

اشـــرَبْ علـــى زهـــرِ البنفســـجِ قهـــوةً تَهْـــدي الســـرور لكـــلِّ صـــبٍّ مكمـــدِ
فكـــأنَّـــهُ قـــرصٌ بخـــدٍّ مهفهـــفٍ أو أعيـــنٍ زرقٍ كحَلْـــنَ بـــأثمـــدِ[2]

---

(١) غدا: نوازل الأيام.
(٢) بأثمد: حجر يكتحل به.

ولبعضهم في الورد:

للـوردِ فضـلٌ علـى زهـرِ الـربيـعِ سـوى ... أنَّ البنفسـجَ أزكـى منـه فـي المهـجِ
كـأنَّـهُ وعيـونُ النـاسِ تـرمقُـهُ ... آثـارُ قـرصِ يـدٍ فـي خـدِّ ذي غَنَـجِ

وقال آخر:

يـا مهـديـاً لـي بنفسجـاً أرِجـاً ... يـرتـاحُ صـدري لـه وينشـرحُ
بشَّـرنـي عـاجـلاً مصحِّفُـه ... بـأن ضيـقَ الأمـورِ ينفسـح

وقال غيره في النرجس:

وقضـبِ زمـردٍ تعلُـو عليهـا ... عيـونٌ لـم تَـذُقْ طعـمَ الغِمَـاضِ
تَـوَهَّمَـتِ الغـمـامَ لهـا رقيـاً ... فنكسـتِ الـرؤوسَ إلـى الـريـاضِ

وقال آخر فيه:

أنـتَ يـا نـرجـسُ روضٌ ... لـزهـورِ الأرضِ سـتُ
ودليـلُ القـولِ فيـكَ ... أنَّ أوراقَـكَ سـتُ

وقال آخر:

أقـولُ وطرفُ النرجسِ الغضِّ شاخصٌ ... إلـيَّ وللنَّمَّـامِ حـولـي إلمـامُ
أيـا ربُّ حتـى فـي الحـدائـق أعيـنٌ ... علينـا وحتـى فـي الـريـاحيـنِ نمَّـامُ

وقال أيضاً فيه:

لمـا تمَـادَى الـوردُ فـي زهـرِهِ ... وراحَ مـن إعجـابِـهِ يـرأسُ
تلـوّنَ المنثـورُ ممـا بِـهِ ... واصفـرَّ مـن غيـظٍ بـه النـرجـسُ

ومما قيل في اللينوفر لابن المعزّ المصري:

وبـركـةٍ تـزهُـو بلينـوفـرٍ ... نسيمُـه يشبـهُ نشـرَ الحبيـبِ
مفتَّـحُ الأجفـانِ فـي نـومِـهِ ... حتـى إذا الشمـسُ دَنَـتْ للمغيـبِ
أطبَـقَ جفنَيْـهِ علـى خـدِّهِ ... وغـاصَ فـي البـركـةِ خـوفَ الـرقيـبِ

وقال تميم بن المعز المصري:

رأيـتُ فـي البـركـةِ لينـوفـراً ... فقلـتُ مـا شـأنُـك وسـطَ البـرَكْ
فقـالَ لـي غـرقـتُ فـي أدمُعِـي ... وصَـادَنـي ظبـيُ الفـلا بـالشـرَكْ
فقلـتُ مـا بـالُ اصفـرارٍ بَـدَا ... فيـكَ ومـا هـذا الـذي غيّـرَكْ
فقـالَ لـي ألـوانُ أهـلِ الهـوى ... صفـرٌ ولـو ذقـتَ الهـوى صَفَّـرَكْ

ومما قيل في البان:

قـد أقبـل الصيـفُ وولَّـى الشتـا ... وعـن قليـلٍ تسـأمُ الحـرَّا

أمـــا تَـــرَى البـــانَ بـــأغصـــانِـــهِ قـــد قلـــبَ الفـــرو إلـــيّ بَـــرّا

وقال آخر فيه:

أمـا تـرى البـان الـذي يـزهُـو علـى كـــلَّ الغصـــونِ بقـــدِّه الميـــاسِ
وافـي يبشِّـرُ بـالـربيـعِ وقُـربِـهِ يختـالُ فـي السنجـابِ والبـرطـاسِ

وقال في الشقيق:

حَيَّيْتُـــهُ بشقـــائـــقٍ فـــي مجلـــسٍ ورأى الـــرقيـــبَ فشـــقَّ ذاك عليـــه
فـاحمـرَّ مـن خجـلٍ فـأنْبَـتَ خـدُّهُ أضعـافَ مـا حملَـتْ يـداي إليـهِ

وقال آخر:

لـو لـم أعـانِـقْ مَـنْ أُحِـبُّ بـروضـةٍ أحـداقُ نـرجسِهَـا إلينـا تنظـرُ
مـا انشـقَّ جيـبُ شقيقِهَـا حسـداً ولا بـــاتَ النسيـــمُ بـــذِيلـــهِ يتعثَّـــرُ

وقيل إن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوماً فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأنشد يقول:

قـــالَـــتْ شقـــائـــقُ قبـــرِهِ وَلَـــرُبَّ أخـــرسَ نـــاطـــقُ
فـــارَقْتـــه ولـــزمتُـــهُ فـــأنـــا الشقيـــقُ الصـــادقُ

ومما قيل في المنثور:

تخـال منثـورَهـا فـي الـدَّوحِ منتشِـراً كـــأنمـــا صِيـــغَ مِـــن درٍّ وعقيـــانِ
والطيـرُ ينشـدُ فـي أغصـانِـهِ سحـراً هـــذا هـــو العيـــشُ إلا أنـــه فـــانـــي

وقال آخر:

قـــد أقبـــلَ المنثـــورُ يـــا سيـــدي كـــالـــدرِّ والياقـــوتِ فـــي نظمِـــهِ
ثَنَـــاك لا زال كـــأنفـــاســـه ومـــخَّ مَـــنْ يشنـــاك مثـــل اسمِـــهِ

ولبعضهم فيه:

ولقـــد خلـــوت مـــع الأحبـــة مـــرّةً فـــي روضـــةٍ للـــزهـــر فيهـــا معـــركُ
مـــا بيـــنُ منثـــورٍ أقـــامَ ونـــرجـــسٍ مـــع أقحـــوانٍ وصفُـــه لا يُـــدْرَكُ
هـــذا يشيـــرُ بـــأصبـــعٍ وعيـــونُ ذا تـــرنُـــو إليـــه وثغـــرُ هـــذا يضحـــكُ

ومما قيل في الياسمين:

والأرضُ تبسـمُ عـن ثغـورِ ريـاضِهَـا والأفـــقُ يسفـــرُ تـــارةً ويقطـــبُ
وكـــأنَّ مخضـــرَّ الـــريـــاضِ مـــلاءةٌ والياسميـــنُ لهـــا طـــرازٌ مـــذهـــبُ

وقال آخر:

رأيـــتُ الفـــألَ بشَّـــرنـــي بخيـــرٍ وقـــد أهـــدَى إلـــيّ الياسميـــن
فـــلا تحـــزَنْ فـــإنّ الحـــزن شيـــنٌ ولا تيـــأس فـــإنّ اليـــأسَ ميـــن

ومما قيل في السوسن: للأخطل الأهوازي:

سقياً لأرضٍ إذا ما نمتُ نَبَّهني ... بعدَ الهدوِّ بها قرعُ النواقيسِ
كأنّ سوسَنَها في كلّ شارقةٍ ... على الميادين أذنابُ الطواويسِ

ومما قيل في الأقحوان لعبد القادر بن مهنا المغربي:

أفدي الذي زَارَني سرّاً فأتحفَني ... بأقحوانٍ يحاكي ثغر مبتسمِ
فبتُّ من فَرَحي أفني مقبّلهُ ... لثماً وأرشفُ من ريقٍ له شبمِ[1]

ولبعضهم فيه:

إن فاهَ ثغرُ الأقاحي في تشبُّهِهِ ... بثغرِ حبَّكَ واستولى به الطربُ
فقُلْ له عند ما يحكيه مبتسماً ... لقد حكيت ولكن فاتَكَ الشنبُ

ومما قيل في الجلنار:

وجلنارٍ مشرق ... على أعالي شَجَرَهْ
كأن في غصنه ... أحمرَهُ وأصفرَهْ
قراضةٌ[2] من ذهبٍ ... في خرقةٍ معصفرَهْ

ومما قيل في الآس:

أهديت مشبه قدّك المياسِ ... غصناً نضيراً ناعماً من آسِ
فكأنما يحكيكَ في حركاتِهِ ... وكأنما تحكيه في الأنفاسِ

ومما قيل في الريحان:

وغصنٍ من الريحانِ أخضرَ ناضرٍ ... نما بين غصنَيْ نَرْجِسٍ وشقائقِ
يريكَ إذا كفُّ الصبا عبثَتْ به ... شمائلَ معشوقٍ وذلَّةَ عاشقِ

وفيه أيضاً:

وريحانٍ يميسُ بحُسْنِ قدٍّ ... يلذُّ بشمِّهِ شربُ الكؤوسِ
كسودانٍ لَبِسْنَ ثيابَ خَزٍّ ... وقد قاموا مكاشيفَ الرؤوسِ

وقال آخر:

قضيبٌ من الريحانِ شاكَلَ لونُه ... إذ ما بدَا للعين لونَ الزبرجدِ
فشبَّهتُهُ لما بدا متجعِّداً ... عذاراً تبدَّى في سوالف أغيدِ

ومما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما. قال ابن الرومي في الأترج:

---

(١) شبِم: بارد.
(٢) قارضة: كله حريري وأعلاه أسود.

كلُّ الخلال التي فيكم محاسنكم ... تشابَهَتْ منكُمُ الأخلاقُ والخلقُ
كأنكم شجرُ الأترجِ طابَ معا ... حملاً ونشراً وطابَ العودُ والورقُ

ولبعضهم فيه:

حيَّاك من تهوى بأترجةٍ ... ناعمةٍ مقدودةٍ غضَّةِ
فجلدُها من ذهب أصفرٍ ... وجسمُها الناعمُ من فضَّةِ

وقال آخر:

يا حبَّذا أترجَّة ... تحدث للنفس الطرَبْ
كأنها كافورةٌ ... لها غشاء من ذَهَب

في الليمون قال أبي الحسن رئيس الرؤساء:

يا حسنَ ليمونةٍ حيَّا بها قمرٌ ... حلوُ المقبَّلِ ألمى باردُ الشنبِ
كأنها أكرةٌ[1] من فضَّةٍ خرطت ... واستودعوها غلافاً صِيغَ من ذهبِ

وفيه أيضاً:

وصاحبٍ ناديتُه ... والطيرُ لم يغرّدِ
انهَضْ إلى الراحِ ولا ... تَرضَ بعيشٍ نكدِ
واشرَبْ سلافاً قرقفاً ... من كفِّ ساقٍ أغيدِ
قد اكتسَتْ تلهُباً ... من خدِّهِ المورِدِ
ولا تَدَعْ مجتهداً ... لذَّةَ يومٍ لِغَدِ
أما تَرَى الليمونَ في ... غُصُنٍ من الزبرجدِ
كأكرةٍ من فضَّةٍ ... مملوءةٍ من عسجدِ

في النارنج لعبد الله بن المعتزّ:

نظرتُ إلى نارَنْجَةٍ في يمينِهِ ... كجمرةِ نارٍ وهي باردةُ اللمسِ
فقرَّبَهَا من خدِّهِ فَتَألَّقَتْ ... فَشَبَّهْتُهَا المريخ في دارةِ الشمسِ

وقال آخر:

ونارَنْجَةٍ بين الرياضِ نظرتُهَا ... على غصنِ رطبٍ كقامةِ أغيدِ
إذا مَيَّلَتْهَا الريحُ مالَتْ كأكرةٍ ... بَدَتْ ذهباً في صولجانٍ زبرجدِ

وقال آخر:

ونارَنْجٍ يلوحُ على غصونٍ ... ومنه ما نرى كالصولجانِ

(١) أكرة: كرة.

أشبهها ثَدِيّاً ناهداتٍ [1] غلائِلُها صُبِغْنَ بزعفرانِ

وقال آخر:

وأشجارِ نارنجٍ كأنّ ثمارَها حقاقُ عقيقٍ قد مُلِئْنَ من الدرِّ
فطالعُها بينَ الغصونِ كأنها قدودُ عذارى في ملاحِفِهَا الخضرِ
أتَتْ كلّ مشتاقٍ بريَّا حبيبِهِ فهاجَتْ له الأشجانَ من حيثُ لا يدري

في التفاح لبعضهم:

ولما بدَا التفاحُ أحمرَ مشرقاً دعوتُ بكأسي وهي ملأى من الشفقِ
وقلتُ لساقيها أدِرْهَا فعندنا خدودُ الأغاني قد جُمِعْنَ على طَبَقِ

وقال آخر في تفاحة:

وتفاحةٍ من سندس صيغَ نصفُها ومن جلنارٍ نصفُها وشقائقِ
كأنَّ الهوى قد ضمَّ من بعد فرقةٍ بها خدَّ معشوقٍ إلى خدِّ عاشقِ

ولبعضهم فيه:

تفاحةٌ كسيَتْ لونَيْن خلتهما خدَّيْ محبٍّ ومحبوبٍ قد التصقا
تعانَقَا فبدَا واشٍ فراعَهُمَا فاحمرّ ذا خجلاً واصفرّ ذا فَرَقَا

وقال آخر:

وتفاحةٍ وردِّيةٍ ذهبيةٍ تُجَلّي عن المهمومِ ليلَ همومِهِ
كأنّ سلافَ الخمرِ رَوّى أديمها بخمرٍ فجاءَتْ باحمرارِ أديمِهِ
تذكرني شكلَ الحبيب وحسنَه وتوريدَ خدَّيْهِ وطيبَ نسيمِه

وقال آخر:

حمرةُ التفاحِ في خضرتِهِ أشبهُ الألوانِ من قوس قزَحْ
فعلى التفاحِ فاشرَبْ قهوةً واسقِنِيهَا بنشاطٍ وفرَحْ

وفيه أيضاً:

أهدَى لنا التفاحَ من كفِّه من لم يزل يجنيه من خدِّهِ
وخطَّ بالمسكِ على بعضِها قد عطفَ المولى عَلى عبدِهِ

ومما قيل في السفرجل:

حازَ السفرجلُ لذَّاتِ الورى فغَدَا على الفواكه بالتفضيلِ مشهورَا
كالراحِ طعماً وشمِّ المسك رائحةً والتبرِ لوناً وشكلِ البدرِ تدويرَا

(١) ناهدات: النهود الصغيرة.

وقال آخر:

سفرجلةٌ صفراءُ تحكي بلونها ... محبًّا شجاهُ للحبيبِ فراقُ
إذا شمَّهَا المشتاقُ شبَّه ريحَها ... بريحِ حبيبٍ لذَّ منه عناقُ
وطيِّبَةٌ عندَ المذاقِ فطعمُها ... كريقِ حبيبٍ طابَ منه مذاقُ

وقال آخر:

سفرجلةٌ جمعَتْ أربعاً ... فكانَ لها كلُّ معنى عجيبِ
صفارَ النضارِ وطعمَ العقارِ ... ولون المحبِّ وريحَ الحبيبِ

وقيل في الكمثرى:

وكمثرى لذيذُ الطعم حلوٌ ... شهيٌّ جاءَ من دَوْحِ الجنانِ
مناقيرُ الطيور إذا اقتتلنا ... مغبرةٌ بلون الزعفرانِ

ابن برغش متغزلا:

وكمثريٌّ سَبانِي منه طعمٌ ... كطعمِ الشهد شِيبَ بماء وردِ
لذيذٌ خلقُه لما أتانا ... نهودُ السمرِ في معنىً وقدِّ

ما قيل في المشمش:

بدا مشمشُ الأشجار يذكُو شهابُهُ ... على غضِّ أغصان من الروض مُيِّدِ
حكى وحكَتْ أشجارُهُ في اخضرارِهِ ... جلاجلَ تبرٍ في قبابٍ زبرجدِ

ما قيل من الإجاص:

انظُرْ إلى شجرِ الإنجاص قد حملَتْ ... أغصانُهُ ثمراً ناهيك من ثمرِ
تراهُ في أخضر الأوراق مستتراً ... كما اختبى الزنجُ في خضرٍ من الأزرِ

ما قيل في الخوخ:

أهدى إلى الصديقُ خوخاً ... منظرُهُ منظرٌ أنيقُ
من كلِّ مخصوصةٍ بحسنٍ ... معناهُ في مثلها دقيقُ
حمراءُ صفراءُ مستعيرٌ ... بهجتُها التبرُ والعقيقُ
كوجنةٍ مسَّهَا خلوقٌ ... فزالَ عن بعضِها الخلوقُ

ما قيل في الفستق:

تفكرتُ في معنى الثمارِ فلم أجِدْ ... لها ثمراً يدُو بحسنٍ مجرّدِ
سوى الفستقِ الرطبِ الجَنِيِّ فإنَّهُ ... زهَا بمعانٍ زُيِّنَتْ بتجرّدِ
غلالةُ مرجانٍ على جسمِ فضةٍ ... وأحشاءُ ياقوتٍ وقلبُ زبرجدِ

ما قيل في البندق:

ولقد شربتُ مع الحبيبِ مدامةً ... حمراءَ صافيةً بغيرِ مزاجِ
فتفضَّلَ الظبيُ البهيُّ ببندقٍ ... شبَّهْتُهُ ببنادقٍ من ساجِ
فكسرتُه فوجدتُ ثوباً أحمرا ... قد لفَّ فيه بنادقٌ من عاجِ

ومما قيل في النبق:

وسدرةٍ كلَّ يومٍ ... من حُسنها في فنونِ
كأنما النبقُ فيها ... وقد حَلا في العيونِ
جلاجلُ من نضارٍ ... قد علقَتْ في الغصونِ

ومما قيل في اللوز:

ومُهْدٍ إلينا لوزةً قد تَضَمَّنَتْ ... لمبصرها قلبَيْنِ فيها تلاصَقَا
كأنهما جِنَّان فازا بخلوةٍ ... على رقبةٍ في مجلسٍ فتعانقا

في العنب لبعضهم:

هديةٌ شرّفتنا من أخٍ ثقةٍ ... نِعْمَ الهديةُ إذ وافَتْكَ من يدِهِ
نوعان من عنبٍ جاءا على طَبَقٍ ... كأنّ طيبَهُما من طيبِ محتدِهِ
فأبيضُ العينِ يحكي لونَ أبيضِهِ ... وأسودُ العينِ يحكي لونَ أسودِهِ

في قصب السكر:

ورماحٍ لغيرِ طعنٍ وضربٍ ... بل لأكلٍ ومصِّ لُبٍّ ورَشْفِ
كملَتْ في استوائها واستقامَتْ ... باعتدالٍ وحسنِ قدٍّ ولطفِ

ومما قيل في البطيخ الأصفر:

أتانا غلامٌ فاقَ حسناً على الورى ... ببطيخةٍ صفراءَ في لونِ عاشقِ
فشبَّهْتُهُ بدراً يقدّ أهلَّةً ... من الشمسِ ما بينَ النجومِ ببارقِ

وقال آخر:

وبطيخةٍ وافَى بها فوقَ كفِّه ... إلينا غلامٌ فاقَ كلَّ غلامِ
فخيل لي شمسُ الأصيلِ أهلةً ... يقطعُهَا بالبرقِ بدرُ تمامِ

ومما قيل في البطيخ الأخضر:

وظبيٍ أتى في الكفِّ منه بمديةٍ ... وقد لاح في خدَّيْهِ شبهُ شقيقِ
فمالَ إلى بطيخةٍ ثم شَقَّهَا ... وفرَّقَهَا ما بينَ كلِّ صديقِ
فشبهتُها لمَّا بدت في أكُفِّهِم ... وقد عمِلَتْ فيهم كؤوسُ رحيقِ
صفائحُ بلورٍ بَدَتْ في زبرجدٍ ... مرصعةٍ فيه فصوصُ عقيقِ

وقال آخر:

وبطيخةٍ خضراءَ في كفِّ أغيدٍ ... أتانا بها فارتاحَ ذو الهمِّ وابتَهجْ
وأقبلَ يفريها بمديتِهِ وقد ... فَرَى طرفُه الساجي القلوبَ مع المهَجْ

ومما قيل في القثاء:

انظُرْ إليها أنابيباً منضَّدةً ... من الزمردِ خضراً ما لها ورقُ
إذا قلبتَ اسمَهَا بانَتْ ملاحَتُهَا ... وصارَ في عكسِهِ أني بكم أثقُ

ومما قيل في الباذنجان:

وكأنما الأبذنجُ سودُ حمائمٍ ... أو كارُهُ خملُ الربيعِ المبكرِ
نقرَتْ مناقرُهُ الزمرّدَ سمسماً ... فاستودَعَتْهُ حواصلاً من عنبرِ

ومما قيل في الأنهار والبرك والنواعير:

أما تَرَى البركةَ الغرّاءَ قد كسيَتْ ... نوراً من الشمسِ في حافاتها طَلَعَا
والنهرُ من فوقِه يلهيكَ منظرُهُ ... شُهْبٌ سماويَّةٌ فارتجَّ والتمَعَا
كأنه السيفُ مصقولاً يقلِّبُهُ ... كفُّ الكميِّ إلى ضربِ الكماةِ سَعَى

وقال البحتري في البركة:

يا مَنْ يرى البركةَ الحسناء رؤيتَهَا ... والآنساتِ إذا لاحَتْ معانيهَا
فلو تمرّ بها بلقيسُ عن عرضٍ ... قالَتْ هي الصرحُ تمثيلاً وتشبيهَا
كأنها الفضةُ البيضاءُ سائلةً ... من السبائكِ تجري في مجاريهَا
إذا علَتْهَا الصَّبَا أبدَتْ لها حبكاً ... مثلَ الجواشنِ مصقُولا حواشِيهَا
فحاجبُ الشمسِ أحياناً يُضَاحِكُها ... وريِّقُ الغيثُ أحياناً يباكِيهَا
إذا النجومُ تراءَتْ في جوانبها ... ليلاً حسبتَ سماءً رُكِّبَتْ فيها

وقال آخر:

وبركةٍ للعيونِ تَبْدُو ... في غايةِ الحسنِ والصفاءِ
كأنها إذ صَفَتْ وراقَتْ ... في الأرض جزءٌ من السماءِ

وقال محمد بن سارة المغربي:

النهرُ قد رَقَّتْ غلالةُ صَبْغِهِ ... وعليه من صَبْغِ الأصيلِ طرازُ
تترَقْرقُ الأمواجُ فيهِ كأنها ... عكنُ الخصورِ تهزُّها الأعجازُ

وقال آخر:

يومٌ لقا بالنيلِ مختصراً ... ولكلِّ وَقْتٍ مَسَرَّةٍ قِصَرُ
فكأنما أمواجُهُ عكنٌ ... وكأنما داراتُه سررُ

وقال آخر في نهر يسبح فيه الغلمان:

خليجٌ كالحسام له صقالٌ ... ولكِنْ فيه للرائي مسرَّهْ
رأيتُ به الملاحَ تجيدُ عَوْماً ... كأنهم نجومٌ في المجرَّهْ

وقال آخر في النيل:

النيلُ قالَ وقولهُ ... إذ قال ملءُ مسامِعي
في غيظِ من طلبِ العلا ... عمَّ البلادَ منافِعي
وعيونُهم بعدَ الوفا ... قَلَّعْتُهَا بأصابِعي

وقال آخر:

كأنّ النيلَ ذو فَهْمٍ ولبٍّ ... لما يبدو لعينِ الناس منهُ
فيأتي عندَ حاجتِهِمْ إليهِ ... ويمضي حينَ يستغنون عنهُ

وقال آخر فيه:

وَفَتْ أصابعُ نيلِنَا ... وطغَتْ وطافَتْ في البلادِ
وأتَتْ بكلِّ مسرّةٍ ... ما ذي أصابعُ ذي أيادي

وقال آخر:

سدَّ الخليجُ بكسره جبر الورى ... طرًّا فكلٌّ قد غَدَا مسرورا
والماءُ سلطانٌ فكيفَ تواتَرَتْ ... عنه البشائرُ إذ غَدَا مكسورا

وقال آخر:

ونهرٍ خالفَ الأهواءَ حتى ... غَدَتْ طوعاً له في كلّ أمرِ
إذا عصفَتْ على الأغصانِ ألقَتْ ... إليهِ بها فيأخذُها ويجري

وقال آخر في ناعورة:

وكريمةٍ سقَتِ الرياضَ بدرِّهَا ... فغدَتْ تنوبُ عن الغمام الهامعِ[1]
بلسانِ محزونٍ ومدمعِ عاشقٍ ... ومسيرِ مشتاقٍ وأنةِ جازعِ

وقال آخر:

وناعورةٍ قالَتْ وقد حالَ لونُها ... وأضلعُها كانَتْ تعدّ من السقمِ
أدورُ على قلبي لأني فقَدْتُه ... وأما دُموعي فهي تجري على جسمي

وفيها أيضاً:

وحنانةٍ من غيرِ شوقٍ ولا وَجْدِ ... يفيضُ لها دمعٌ كمنتثرِ العقدِ[2]
أحنُّ إذا حَنَّتْ وأبكي إذا بكَتْ ... فليس لنا من ذلكَ الفعلِ من بدِّ

---

(١) الهامع: الهاطل.
(٢) العقد: تتناثر الدموع لسماع شجوها.

ولكنَّهَـــا تبكـــي بغيـــر صبـــابـــةٍ وأبكـــي بـــأفـــراطِ الصبـــابـــةِ والـــوجـــدِ
وأدمُعُهَـــا مـــن جـــدولٍ مستعـــارةٌ ودمعـي مـن عيني يفيـضُ علـى خـدّي

وفيها أيضاً قال الخطيري:

رُبَّ نـــاعـــورةٍ كـــأنَّ حبيـــاً فـــارَقَتْـــهُ فقـــد غَـــدَتْ لـــي تحكـــي
أبـــداً هكـــذا تئـــنُّ بشجـــوٍ وعلـــى إلْفِهَـــا تـــدورُ وتبكـــي

ابن تميم:

تـأمَّـلْ إلـى الـدولابِ والنهـرِ إذ جَـرَى ودَمْعُهُمَـا بيـن الـرِّيـاض غـديـرُ
كـأنّ نسيـمَ الجـوِّ قـد ضَـاع منهُمـا فـأصبـحَ ذا يجـري وذاك يـدورُ

فصـــل: في ذكر أرباب الصنائع والحرف والأسماء وما أشبه ذلك

لابن عفيف في قاض مليح:

وربَّ قـــاضٍ لنـــا مليـــحٍ يُعـــرِبُ عـــن منطـــقٍ لـــذيـــذِ
إذا رنـــا لـــي بسهـــمِ لحـــظٍ قلنـــا لـــه دائـــمُ النفـــوذِ

وقال في فقيه مليح:

وبمهجتـــي ظبـــيٌ غـــدا متفقِّهـــاً وهـــو المهـذّبُ فـي الـرشـاقـةِ والحَـوَرْ
أمسَـــى بسيـــطُ الشعـــرِ منـــه مطـــوّلا لكـــنْ وجيـــزُ الخصـــرِ منـــهُ المختَصَـــرْ

وقال في محدث مليح:

عَلِقْتُـــه محـــدِّثـــاً شـرَّد عـن جفنـي الـوسـن
حـــديثُـــه ووجهُـــه كـــلاهمـــا عنـــدي حَسَـــن

وقال في إمام:

جـاء يسعَـى إلـى الصـلاةِ بـوجـهٍ يخجـل البـدرُ فـي ليـالـي السعـودِ
فتمنَّيْـــتُ أنَّ وجهـــي أرضٌ حيـــن يـــومـــي بـــوجهـــه للسجـــودِ

ابن الرومي في عروضي وأجاد:

فـــي عـــروضـــي مليـــحٍ مَـــوْتتـــي فيـــه حيـــاةُ
عـــاذلاتـــي فـــي هـــواه فـــاعـــلاتٌ فـــاعـــلاتُ

في مؤذن مليح:

ومـــؤذنٍ أضحـــى كـــريمـــاً وجهُـــهُ لكنَّـــهُ بـــالـــوصـــلِ أيُّ شحيـــحِ
أبـــداً أمـــوتُ بهجـــرِهِ لكنَّنـــي مـــن بعـــدِ ذاك أعيـــشُ بـــالتسبيـــحِ

لابن عربي:

وبنفسِـــس مـــؤذِّنٌ قـــد سَبَـــانـــي ... لـــم يُفِـــذْنـــي شكـــوى الغـــرامِ إليـــهِ
كيـــف أصغـــي لمـــا يقـــولُ حبيـــبٌ ... وَاضِـــعٌ أصبعَيْـــه فـــي أذنيـــهِ

وقال آخر في مريد:

مـــرادُ قلبـــي مـــريـــدٌ ... مخبـــأ فـــي الـــزوايَـــا
وليـــــسَ ذا بعجيـــــبٍ ... ففـــي الـــزوايـــا خبـــايَـــا

وفي فقير مليح:

بـــي فقيـــرٌ يتغنَّـــى ... بسنَـــا وجـــهٍ منيـــرِ
لا تَلُمْنـــي فـــي افتضـــاحِـــي ... فغَـــرَامـــي بـــالفقيـــرِ

في أمير شكار لابن دانيال:

بـــي مِـــن أميـــرِ شكـــارٍ ... وَجْـــدٌ يُـــذيـــبُ الجـــوارح
لمـــا حَكَـــى الظبـــيَ حسنـــاً ... حَنَّـــت إليـــه الجـــوارح

في مليح مغن:

أضحى يخرُّ لوجهِهِ قمرُ الدجى ... وغـــدَا يليـــنُ لحسنِـــهِ الجلمـــودُ
فـــإذا بـــدَا فكـــأنمـــا هُـــو يـــوسـفُ ... وإذا شـــــدَا فكـــــأنـــــهُ داودُ

في مليح عوّاد:

غنَّـى علـى العـودِ ظبـيٌ سهـمُ نـاظـرِهِ ... أمسَـى بـه قلبـي المضنـي علـى خطـرِ
دَنَـــا إلـــيّ وجَسَّـــتْ كفُّـــهُ وتـــراً ... فـراحَـتِ الـروحُ بيـن السهـمِ والـوتـرِ

في مليح كاتب:

بـــروحـــي كـــاتبـــاً كـــالبـــدرِ حسنـــاً ... بـــديعـــاً مـــا رأينـــا منـــه أجمَـــلْ
علـــى ريحـــانِ عـــارضِـــهِ المفـــدَّى ... بـــوجنَتِـــهِ غَـــدَا دمعـــي مسلسَـــلْ

وقال غيره:

وراقَنَـــــا ذا المفـــــدَّى ... فيـــه تـــزايـــدَ عُشقـــي
فلـــو يجـــودُ بـــوصـــلٍ ... لكـــانَ مـــالـــكَ رِقِّـــي

وفيه أيضاً:

يـــا حســـنَ ورّاقٍ أرى خـــدَّه ... قـــد راقَ فـــي التقبيـــلِ عنـــد وَرَقْ
تميـــلُ فـــي الـــدكـــانِ أعطـــافُـــهُ ... مـــا أحســـنَ الأغصـــانَ بيـــن الـــوَرَقْ

للسيد الشريف صلاح الدين الأسيوطي فيه أيضاً:

فـــديتُـــك أيُّهـــا الـــورّاقُ قلبـــي ... لمطلـــك بـــالـــوصـــالِ يكـــادُ يبلَـــى
وقـــد طلـــبَ الـــوفـــاءَ وغيـــرَ بـــدعٍ ... محـــبٌّ يســـألُ الـــورَّاقَ وصـــلا

وفي مليح صيرفي:

يا سائلاً عن حالي ما حالُ مَنْ ... أمسَى بعيدَ الدارِ فاقدَ إلفِهِ
بي صيرفيٌّ لا يرقُّ لحالتي ... قد مُتّ من جَوْرِ الزمان وصَرْفِهِ

في مليح بخانقي:

تسلطنَ في الملاح بخانقي ... ولا يرضَى ببدرِ التَّمِّ نائِبْ
وقد صفَّتْ له الأتراكُ جنداً ... وأصبحَ راكباً تحتَ العصائِبْ

في مليح فراء:

قلتْ لفرا فَرَى أديمي ... وزادَ صدًّا وطالَ هجرا
قد فرَّ نومي وفرَّ صَبْري ... فقالَ لما عشقتَ فرا

سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزيِّن:

حبّي المزيِّنُ وافى ... بعدَ البعادِ بشنطَهْ
ومصَّ دمل قلبي ... بكأسِ راحٍ وبطَّهْ

في مليح قصاص:

أشكُو إلى الله قصَّاصاً يجرِّعني ... بالهجرِ والصدّ أنواعاً من الغصصِ
إن تحسن القصَّ يمناه فمقلتُه ... أيضاً تقصُّ علينا أحسنَ القصصِ

في مليح صياد:

ومولعٍ بفخاخٍ ... يمدُّها وشراكِ
قالَتْ له العينُ ماذا ... تصيدُ قال كراكي

في مليح رامي بندق:

وأهيفِ القدِّ ذي دلالٍ ... طائرُ قلبي عليه واجِبْ
كالشمسِ في كفِّه هلالٌ ... يرمي إلى البدرِ بالكواكِبْ

وقال آخر في راعٍ:

أفديه من راعٍ كبدرِ الدجى ... قوامُه فاقَ الغصونَ الرشَاقْ
ضيَّفني بالجديِ ناديتُه ... ما القصدُ يا مولايَ إلا العَناقْ[1]

القيراطي في مليح طحان:

حسنُ طحانٍ سباني ... بلحاظٍ وبقامَهْ
خافَ من واشٍ فأضحى ... يجعلُ الغمزَ علامَهْ

(١) العناق: تورية عن الضَم بالمواشي.

القاضي بدر الدين البلقيني في ترّاب:

ربّ تـــــرّاب مليـــــحٍ ... أورثَ القلـــبَ عـــذابـــا
قلـــتُ لمـــا أن بـــدَا لـــي ... ليتَنـــي كنـــتُ تُـــرابـــا[1]

وقال آخر في مليح عوّام:

يـــا حســـنَ عـــوّامٍ كغصـــنِ النقـــا ... يبخـــلُ بـــالـــوَصْـــلِ لمـــن هـــامـــا
وتقنـــعُ العشـــاقُ منـــه بـــأن ... يُـــريهِـــمُ الأردافَ إن عـــامـــا

ابن نباتة في مليح حبشي:

بـروحـيَ مشـروطـاً علـى الخـدِّ أسمـرا ... دنَـا ووفـى بعـدَ التجنُّـبِ والسخـطِ
وقـال علـى اللثـم اشتَـرَطْنَـا فـلا تَـزِدْ ... فقبَّلْتُـه ألفـاً علـى ذلـك الشـرطِ

وله أيضاً:

ومـن عجـبٍ تـدعـى للطفـك سنبـلا ... ونشـرُك كـافـورٌ وذكـرُك عنبـرُ
وسعـدُكَ إقبـالٌ وحسنُـكَ مـرشـدٌ ... وخلقُـكَ ريحـانٌ ولفظـكَ جـوهـرُ

وقال آخر فيمن به صفرة:

قـالـوا بـه صفـرةٌ شـانَـتْ محـاسنَـهُ ... فقلـت مـا ذاك مـن عيـبٍ بـه نـزلا
عينـاهُ مطلـوبـةٌ فـي ثـأرِ مَـنْ قَتَلَـتْ ... فلسـتَ تلقَـاهُ إلا خـائفـاً وَجِـلا

للشيخ شهاب الدين بن حجر في مليح اسمه زائر:

وزائـــرٍ قـــالَ قلبـــي ... للطـرف يـا طـرفُ شـاهِـدْ
مـــدَحْتُـــهُ فتَجَنَّـــى ... تِيهـــاً علـــيّ بـــزائِـــدْ

وقال آخر في مليح أرمد:

شكـــا رمـــداً فقلـــتُ الآن كلَّـــتْ ... لـــواحظُـــهُ مـــن الفتكَـــات فينـــا
وقـــالـــوا سيـــفُ مقلتِـــهِ تصـــدَّى ... فقلـــتُ نَعَـــمْ لقَتْـــلِ العـــاشقينـــا

لمجد الدين بن مكانس فيه:

تـورَّمـت مقلـةُ المحبـوبِ مـن رَمَـدِ ... وبـاتَ يشكـو لهيـبَ القلـبِ والألمـا
وبـاتَ يـرمـي محبِّيـهِ بـأسهمِـهِ ... فيـا لـه مـن حبيـبٍ قـد شكـا ورمـا

لابن أبي حجلة في أعور:

مـا شـانَ مَـنْ أهـواه عيـنٌ أصبحَـتْ ... مقلـوعـةً بمحـاسـنٍ متـزايـدَهْ
لـولا استخـفَّ العـالميـن بـأسـرِهِـم ... مـا ظـلَّ ينظـرُهُـمْ بعيـنٍ واحـدَهْ

---

[1] اقتباس قرآني النبأ ٤٠.

وقال آخر في مليح راهب:

رأيتُه يضربُ الناقوسَ قلتُ له ... مَنْ علَّمَ البدرَ ضرباً بالنواقيسِ
وقلتُ للنفسِ أي الضرب يؤلمكِ ... ضَرْبُ النواقيسِ أم ضربُ النوى قيسي

القيراطي في مليح اسمه بدر:

سمَّوهُ بدراً وذاك لما ... أن فاقَ في حسنِهِ وتمَّا
وأجمَعَ الناس إذ رأوْهُ ... بأنَّه اسمٌ على مسمَّى

وآخر في مليح اسمه حمزة:

متى يبدو لحمزةَ ما بقلبي ... ويرثي لي وينظرُ في بلائي
وأشفِي بالمبرد من لماه ... وأجمعُ بين حمزةَ والكسائي[1]

وقال آخر:

كلفتُ به ولم أبلُغْ مرادي ... غزالٌ قد تحكَّم في قيادي
فتصحيفُ اسمه في وجنتَيهِ ... وفي معسولِ فِيهِ وفي فؤادي[2]

في مليح سروجي:

فتنتُ به سروجيًّا بديعاً ... به قد ذبتُ وَجْداً من ضجيجي
إذا جذبَ الغرام له عناني ... يلذُّ لي الركوبُ على السُّروجِ

وقال آخر في مليح محموم:

قالوا حبيبُك محمومٌ فقلتُ لهم ... أنا الذي كنتُ في حمائه السببَا
عانقتُه ولهيبُ النارِ في كبدي ... فأثرتْ فيه تلك النارَ فالتهبا

لأبي النواس في مليح ألثغ:

ومهفهفٍ دنفِ الصبا ذي لثغةٍ[3] ... تصبُو إليه ذوو العقولِ الرجحِ
قبلتُ فاهُ فقال لي متخوّفاً ... من كاشحٍ[4] متدلِّلٍ بالثا ائتحي

وقال في مليح خباز:

إن خبَّازَنَا المليحَ المفدَّى ... في حشا الصبِّ من جفاهُ كلومُ
خِلْتُ دكانَه البديعَ سماءً ... وهو بدرٌ والخبزُ فيه نجومُ

وقال في مليح حائك:

---

(١) الكسائي: تورية باستخدام أعلام النحويين.
(٢) فؤادي: أي حُمرة فيه.
(٣) ذي لثغة: نطق الحروف بشكل طفولي.
(٤) كاشحٍ: معادٍ.

وحـــائـــكٍ يـــا صـــاحِ أبصَـــرْتُـــهُ ... كـــالـبـــدرِ فـــي كفَّيْـــهِ مـــاســـورَهْ
فلـــــم أرح إلا وروحـــــي لمـــــا ... عـــايَنْـــتُ فـــي كفَّيْـــه مـــاســـورَهْ[1]

وقال في مليح لاعب شطرنج:

لعبـــتُ بـــالشطـــرنـــجِ مـــع أهيـــفٍ ... رشـــاقـــةُ الأغصـــانِ مـــن قـــدِّهِ
أحـــلُّ عقـــد البنـــدِ مـــن سعـــدِهِ ... وألثـــمُ الشـــامـــاتِ مـــن خـــدِّهِ

وفيه أيضاً قال:

تـــلاعبـــتُ بـــالشطـــرنـــج مـــع مَـــنْ أحبـــه ... فنـــادَمَنـــي حتـــى سكـــرتُ مـــن الـــوَجْـــدِ
وأنشـــدَنـــي مـــا لـــي أراك مفكِّـــراً ... تـــدورُ على الشـــاماتِ وهـــي على الخـــدِ

في مليح خياط:

خيـــاطُنَـــا الفـــاتـــنُ المفـــدَّى ... بـــديـــعُ حســـنٍ فـــريـــدُ شَكْـــلِ
فصَّـــلَ للجســـم ثـــوبَ سقـــمٍ ... لمـــا جفـــانـــي وكـــفَّ وَصْلـــي

وقال غيره:

فتنـــتُ بخيـــاطٍ بـــديـــعٍ مـــلاحـــةً ... لـــه طلعـــةٌ أبهـــى ضيـــاءً مـــن الشمـــسِ
تـــراهُ علـــى الكـــرسـيِّ للثـــوبِ خـــائطـــاً ... فتقســـم حقـــاً أنـــه آيـــةُ الكـــرســـي

الصفي الحلي في مليح قلع ضرسه:

لحـــا الله الطبيـــبَ لقـــد تعـــدَّى ... وجـــاءَ لقَلْـــعِ ضِـــرسِـــكَ بـــالمحـــالِ
أعـــاقَ الظبـــيُ فـــي كلتـــا يـــدَيْـــهِ ... وسلَّـــط كلبَتَيْـــن علـــى غـــزالِ

وقال في مليح سلم عليه:

تنبـــأ فيـــكَ قلبـــي فـــاستـــرابَـــتْ ... بـــه قـــومٌ وعَمَّهُـــمُ الضـــلالُ
وصـــدَّهُـــمُ الهـــوَى أن يـــؤمنـــوا بـــي ... وقـــالـــوا إن معجِـــزَهُ محـــالُ
ومـــذ سلمـــتَ سلمـــتِ البـــرايـــا ... إلـــي وقيـــل كلَّمَـــهُ الغـــزالُ

وقال في مليح يرمي بالسهام:

وظبـــي يشعـــرُ فـــوقَ طـــرف مفـــوّق ... بقـوسٍ رمـى فـي النقـع وحشـا بـأسهـمِ
كبـــدرٍ بـــأفـــقٍ فـــوقَ بـــرقٍ بكفـــه ... هـــلالٌ رمـى لـي الليـلَ جنـا بـأنجـمِ

وقال في مليح يضرب بالعود:

فتـــنَ الأنـــامَ بعـــوده وبشَـــدْوِهِ ... شـــادٍ تجمَّعَـــتِ المحـــاســـنُ فيـــهِ
حتـــى كـــأنَّ لســـانَـــهُ بيمينِـــهِ ... وكـــأنَّ مـــا بيمينِـــهِ فـــي فيـــهِ

(١) كفيه ماسوره: تخفيف مأسورة.

وقال أيضاً فيه:

وأغنَّ[1] قد أبدَى لنا من عودِهِ ... نغماً أصحَّ به القلوبَ وأمرضا
بيدٍ إذا سخطت على أوتاره ... نالَ الرفاقُ بسخطها عينُ الرضا

وقال في مليح مشيب[2]:

يا نافخَ الصورِ بل يا باعثَ الصورِ ... من رقدةِ السكرِ لا من رقدةِ الحفرِ
قرنتَ حسنَكَ بالإحسانِ فيه لنا ... فكان فيك مرادُ السَّمْعِ والبَصَرِ
ضمنتَ للصحبِ إقبالَ السرورِ كما ... ضمنَتْ نايُكَ نأيَ الهم والفكرِ[3]
صوتٌ بسيطُ به أرواحنا انبسطَتْ ... إذ جئتَ في اللفظِ والمعنى على قَدَرِ

قال في مليح ساق:

وساقٍ من بني الأتراكِ طفلٍ ... أتيهُ به على جَمْعِ الرفاقِ
أملكُهُ قيادي وهو رقِّي ... وأفديهِ بعيني وهو سَاقِي

وقال أيضاً في رسول مليح أتاه من عند من يحبه:

مَنْ كنتَ أنتَ رسولَهُ ... كان الجوابُ قبولَهُ
يا طلعةَ الشمسِ الذي ... جاءَ الصباحُ دليلَهُ
لم يبدُ وجهكَ قبلهُ ... إلا ارتقَبْتَ وصولَهُ
فلذاكَ إذ واجهتني ... بلَّ الفؤادُ غليلَهُ

في مليح قارىء:

نفسي الفداء لشادنٍ شاهَدْتُه ... يومَ الزيارة قارئاً في المصحفِ
فتنَ الأنامَ ببهجةٍ وبلهجةٍ ... تسبي وتضني كل صبٍّ مدنفِ
فتلا مليًّا جلَّ سورةِ يوسف ... وجَلاَ محيًّا مثل صورةِ يوسفِ

وقال آخر في مليح مكتمل العذار:

وكاملِ العارضِ قبَّلْتُهُ ... فصَدَّني وأزورَّ من قُبْلتي
وقال كم أنهاكَ عن مثلِ ذا ... وأنتَ ما تفكُّر في لحيتي

وقال آخر في مليح حجام:

كلفتُ بحجام تحكَّم طرفه ... فغَدَا على سَفْكِ الدماءِ يواطي
أضحَى كثيرَ الأشتطاطِ ولم تكن ... منه اللحاظُ كليلةِ المشراط

---

(١) أغن: غزال مصوّت.
(٢) يعزف على الشبابة.
(٣) الشطر الثاني مختل الوزن.

فصـــل: في الألغاز

في غزال:

اســـم مَـــنْ قـــد هـــويتـــه ... ظـــاهـــرٌ فـــي صـــروفِـــه
فـــــــإذا زالَ ربعُـــــــه ... زال بـــاقـــي حـــروفِـــه

في كوز فقاع:

ومحبـــوسٍ بـــلا ذنـــبٍ جنـــاهُ ... لـه فـي السجـن ثـوبٌ مـن رصـاصِ
إذ أطلقتـــه وثَـــبَ ارتفـــاعـــاً ... يقبِّـــلُ فـــاك مـــن فـــرحِ الخـــلاصِ

في زر موزة:

مطيـــــةٌ فـــــارسُهـــــا راجـــــلُ ... تحملُـــه وهـــو لهـــا حـــامـــلُ
واقفـــةٌ بـــالبـــابِ مـــزبـــولـــةٌ ... لا تشـــربُ الـــدهـــرَ ولا تـــأكـــلُ

وقال في طاحون:

ومسـرعـةٍ فـي سيـرهـا طـولَ دهـرهـا ... تـراهـا مـدى الأيـامِ تمشـي ولا تتعـبْ
وفـي سيـرهـا مـا تقطـعُ الأكـلَ سـاعـةً ... وتأكلُ مع طول المدى وهي لا تشربْ
ومـا قطعَـتْ فـي السيـر خمسـةَ أذرعٍ ... ولا ثلـثَ ثمـنٍ مـن ذراع ولا أقـربْ

في دواة:

ومـرضعـة أولادهـا بعـد ذبحهـم ... لهـا لبـنٌ مـا لـذَّ قـطُّ لشـاربِ
وفـي بطنهـا السكيـنُ والثـدي رأسُهـا ... وأولادُهـا مـدخـورةٌ للنـوائـبِ

في دواة أيضاً:

ومـــا أمٌّ يجـــامِعُهَـــا بنـــوهـــا ... وليـــس عليهـــم تجـــبُ الحـــدودُ
كـــأنهـــم إذا ولجـــوا حَشَـــاهـــا ... أفـــاعـــي فـــي أمـــاكنهـــا رقـــودُ

في قلم:

وأهيـفَ مـذبـوحٍ علـى صـدرِ غيـره ... يتـرجـمُ عـن ذي منطـقٍ وهـو أبكـمُ
تـراهُ قصيـراً كلمـا طـالَـه عمـرُهُ ... ويضحَـى بليغـاً وهـو لا يتكلَّـمُ

وفيه أيضاً:

بصيـر بمـا يـوحَـى إليـه ومـا لـه ... لسـانٌ ولا قلـبٌ ولا هـو سـامـعُ
كـأن ضميـرَ القلـبِ بـاحَ بسـره ... إليـه إذا مـا حَـرَّكَتْـهُ الأصـابـعُ

وفيه أيضاً:

وأصفـر عـار أنحـلٍ السقـمُ جسمَـهُ ... يشتِّـتُ شمـلَ الخطـب وهـو جمـوعُ

حمى الجيشَ مفطوماً كما كان تحتمي ... بـه الأسـدُ فـي الغـابـاتِ وهـو رضيـعُ

وفيه أيضاً:

وذي نحـولٍ راكـعٍ سـاجـدٍ ... أعمـى بصيـر دمعُـهُ جـاري
مـلازمُ الخمـسِ لأوقـاتهـا ... مجتهـدٌ فـي طـاعـةِ البـاري

في مرملة:

معشـوقـةٌ لـذوات العـزِّ قـد صُنعـت ... حـزينـةٌ مـا تـراهـا قـط تبتسـمُ
كـأنهـا مـن صـروف الـدهـر خـائفـةٌ ... تبكـي دمـاءً علـى مـا سطَّـر القلـمُ

في كتاب:

وذي أوجـهٍ لكنَّـه غيـرُ بـائـحٍ ... بسـرٍّ وذو الـوجهيـن للسـرِّ يظهـرُ
تنـاجيـك بـالأسـرارِ أسـرارُ وجهِـهِ ... فتسمعهـا بـالعيـنِ مـا دمـتَ تبصـرُ

في سلطان حسن لابن أبي حجلة:

مـا اسـم محبـبُ للقلـوبِ لأنـه ... حسـنُ الحـروفِ يجـود بـالإحسـانِ
تصحيفُـه أمسَـى حبيبـاً كلمـا ... صحفـت أحـرفُـه بحسـنِ بيـانِ
لـو جـادَ لـي يـومـاً بـرؤيـةِ وجهِـهِ ... نلـتَ المـرادَ وعشـتَ بـالسلطـانِ

في شبابة:

ومـا صفـراءُ شـاحبـة ولكـن ... تـزينهـا النضـارةُ والشبـابُ
مكتبـةٌ وليـس لهـا بنـانٌ ... منقبـةٌ وليـس لهـا نقـابُ
تصيـحُ لهـا إذا قبَّلـتَ فـاهـا ... أحـاديـثُ تلـذّ وتستطـابُ
ويحلـو المـدحُ والتشبيـبُ فيهـا ... وليسَـتْ لاسعـادٍ ولا الـربـابُ

وفيها أيضاً:

ومقـروحـةِ الأجفـانِ مثلـي شجيـةٍ ... تنـاءَتْ عـن الأهليـن أسقَمَهَـا البعـدُ
تـزوّجَهَـا عشـرٌ وذاك محـرمٌ ... ولا حـرج كـلا ولا وجـب الحـدُّ
إذا مـا وطئهـا القـومُ تصـرخُ صـرخـةً ... يليـنُ إليهـا القلـبُ لـو أنـه صلـدُ

وفيها أيضاً:

منقبـة مهمـا خلـت مـع محبِّهـا ... يـزوّدهـا لثمـاً وينظـرهـا شـزرا
وتصيحفهـا فـي كـفٍّ حـاملهـا فقُـلْ ... إذا شئتَ في اليمنى وأن شئتَ في اليسرى

في دملج:

إلـى النسـاءِ يلتجـي ... وعنـدهـن يـوجـدُ
الجسـمُ منـه فضَّـةٌ ... والقلـبُ منـه جَلْمَـدُ

في خلخال:

أيا عجباً من صابرٍ صامتٍ ولم ... يَفُهْ بكلام قط في ساعة الضربِ
أقامَ ولم يبرَحْ مكانا ثوى به ... على أنه أضحَى يدورُ على الكعبِ

وفي شعر اللحية:

وذي عددٍ كالرمل سامَ محله ... جميلٍ على كلِّ الملاح له حقُّ
يحاذر من موسى ويرهبُ باسمه ... وفي قلبِ هارونَ له الهلك والمحقُ

في التين:

أيُّ شيءٍ لذَّ طعما ... ناعمُ اللمس ولينُ
كيفَ لا يبدو وضوحاً ... وهو في التصحيف بينُ

في الموز:

ما اسمٌ لشيءٍ حسنُ شكله ... تلقاهُ عند الناسِ موزونا
تراهُ معدوداً فإن زدته ... واواً ونوناً صار موزونا

في حمزة:

مَنْ لي بمعتدلِ القوامِ مهفهفٍ ... أزرى بغصنِ البانِ لينةُ قدّهِ
في فيهِ تصحيفُ اسمه وبخدّه ... وبقلبِ عاشقِهِ لشدَّةِ صدّهِ

وفيه أيضاً:

اسم الذي أنا أهواه وأعشقه ... وطولَ دهري أخشَى من تجنِّيهِ
تصحيفُه في فؤادي دائماً أبداً ... يبدُو وفي خدّه أيضاً وفي فيهِ

في ساقية:

وجاريةٍ لولا الحوافرُ ما جَرَتْ ... أشاهدُها تجري وليس لها رِجْلُ
وتُرضِعُ أطفالا ولا هي أمُّهم ... وليسَ لها ثديٌ وليس لها بعلُ

وفيها أيضاً:

وجارية تبكي إذا الليل جَنَّها ... بلا ألمٍ فيها ولا ضَرْبِ ضاربِ
عليها رجالٌ شنّقوا بعد حرقهم ... وما كانَ شَنْقُ القومِ إلا بواجبِ

في زرّ وعروة:

وما أختٌ يجامعها أخوها ... وليس عليهما فيه جناحُ
ترى بجوازه الحكامُ طرّا ... وفي أعناقهم ذاكَ النكاحُ

في راوية[1]:

---

(١) إناء جلدي يوضع فيه الماء.

وسـوداءَ تشـربُ مـن رأسهـا ... وإن شئـت تسقيـك مـن فـرد يَـدْ
ولـونٌ لهـا مثـلُ لـونِ أختهـا ... وثنتـاهمـا واحـدٌ فـي العـدَدْ
وتحبـلُ فـي الـوقـت هـي وأختهـا ... وفـي سـاعـةٍ يضعـان الـولَـدْ

في الشطرنج:

يـا ذا النهـى مـا اسـمٌ لـه حـالـةٌ ... يحـارُ فيهـا الـذهـنُ والفكـرُ
لـه حـروفٌ خمسـةٌ إنمـا ... ثـلاثـةٌ منهـا لـه شطـرُ

في فيل:

أيمـا اسـمٍ تـركيبُـه مـن ثـلاثٍ ... وهـو ذو أربـعٍ تعـالـى الإلٰـهُ
حيـوانٌ والقلـبُ منـه نبـاتٌ ... لـم يكُـنْ عنـدَ جـوعِـه يـرعـاهُ
فيـكَ تصحيفُـه ولكـن إذا مـا ... رَمَـتْ عكسـاً يكـونُ لـي ثلثـاهُ

في بجع:

مـا طـائـرٌ فـي قلبِـهِ ... يلـوحُ للنـاسِ عجَـبْ
منقـارُهُ فـي بطِنـهِ ... والعيـنُ منـه فـي الـذنَـبْ

في نار:

ومـا اسـم ثـلاثـيٌّ بـه النفـعُ والضـرر ... لـه طلعـةٌ تغنـي عـن الشمـس والقمَـرْ
وليـس لـه وجـهٌ وليـس لـه قفـا ... وليـس لـه سَمْـعٌ وليـس لـه بَصَـرْ
يمـدّ لسـانـاً يختشـي الـرمـحُ بـأسَـه ... ويهـزأُ يـومَ الضـرب بـالصـارم الـذكَـرْ
يمـوتُ إذا مـا قمـتَ تسقيـه عـامِـدا ... ويـأكـلُ مـا يلقـى مـن النبـت والشَجَـرْ
فيـا قـارىءَ الأبيـاتِ دونـك شـرحُهـا ... وإلا فنَـمْ عنهـا وَنَبِّـهْ لهـا عُمَـرْ

وفيها أيضاً:

وآكلـةٍ بغيـرِ فَـمٍ وبطـنِ ... لهـا الأشجـار والحيـوان قـوتُ
إذا أطعمتَهَـا انتعشَـتْ وعـاشَـتْ ... وإن أسقَيْتَهـا مـاءً تمـوتُ

في يد الهاون:

قـل لـي فمـا شـيءٌ يُـرى نـاعمـاً ... منتصـبَ القـامـة طـولَ الـزمـانِ
أطـولَ مـن شبـرٍ لـه حـزّة ... مفيشـل الـرأس قـويُّ الجنـانِ
يسمـعُ فـي القعـرِ لـه رَنَّـةٌ ... ويظهـرُ الصفـقَ بـأعلـى مكـانِ

وفيه أيضاً:

خبِّـرونـي أيُّ شـيء ... أوسـعَ مـا فيـه فمـه
وابنُـه فـي بطِنـه ... يـرفسُـه ويلكمـه

وقد علا صياحُه ... ولم يجد مَنْ يرحمه

في خشخاش:

وما قبةٌ مبنيَّةٌ فوقَ شاهقٍ ... لها علم يحكي الملاحةَ بالظرفِ
وأولادُها في بطنها في جماعةٍ ... يكونون ألفاً أو يزيدون عن ألفِ
ويأخذُها الطفلُ الصغيرُ بجهلِهِ ... ويقلبها عسفاً على راحةِ الكفِّ

في كوز زير:

وذي أذنٍ بلا سَمْعِ ... له قلبٌ بلا لبِّ
إذا استولى على صبٍّ ... فقُلْ ما شئتَ في الصبِّ

في اسم علي:

اسم الذي أعشقُه ... أوّله في ناظره
إن فاتني أوّلُه ... فإن لي في آخره

في موسى للصفدي:

وما شيءٌ له حدٌّ وخدٌّ ... يلكمُ من يلامسه بحقِّه
وكلّ حلقه من تحتِ رأسي ... وهذا الرأسُ صارت تحتَ حلقه

في حلب لابن الفارض رحمه الله تعالى:

ما بلدةٌ بالشام قلبُ اسمها ... تصحيفُه أخرى بأرض العجمِ
وثلثُه إن زال من قلبه ... وجدته طيرا شجي النغم

وقال في سمرقند:

وما اسم سداسيٌّ إذا ما لمحتَهُ ... ترى فيه أجزاء تذمّ وتشكرُ
له ثلثٌ يأتي به الموت فجأة ... وثلثٌ مع الكتاب يُطوى وينُشرُ
وثلث رعاكَ الله يا صاحبي له ... على مددِ الأيامِ نشرٌ معطرُ
وفي نصفِه لما تحرَّكَ بعضُهُ ... حديثٌ شهيٌّ في الليالي يذكرُ
وفي نصفِه الثاني إذا ما أعَدْتَهُ ... إلى النارِ للتحليلِ والعقد سكرُ
ففسِّرْ لنا ذا اللغزَ إن كنت ذا حجى ... فليس على ذي العقل لغزٌ معسرُ

وقال في كمون:

يا أيها العطارُ أعرِبْ لنا ... عن اسم شيءٍ قَلَّ في سومِك
تراه بالعين في يقظةٍ ... كما ترى بالقلب في نومِك

وقال في قالب الطوب:

وما أكل في قعدةٍ ألفَ لقمةٍ ... ولقمتُه أضعافُ أضعافِ وزنه

إذا أنـزلَ المـأكـول جنَبْيـه لـم يقُـمْ سـوى لحظـةٍ أو لحظتيـن ببطنـه

في العين:

وبـاسطـة بـلا عصـب جنـاحـا وتسبـق مـا يطيـر ولا تطيـر
إذا ألقمتهـا الحجـر اطمـأنـت وتجـزع أن يبـاشـرهـا الحـريـر

ويكفي من ذلك ما أشرت إليه، وما نبهت من هذا الفنّ عليه، وقد مضى القول من الفنون السبعة على فنّ الشعر القريض، وما فيه من الفنون المتقدّم ذكرها.

ولنذكر إن شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة على وجه الاختصار. والفنون السبعة المذكورة عند الناس، هي: الشعر القريض، والموشح، والدوبيت، والزجل، والكان وكان، والقوما، ومنهم من جعل الحماق من السبعة، وفي ذلك اختلاف. وعند جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة أبداً، لا يغتفر اللحن فيها، وهي الشعر القريض، والموشح والدوبيت، ومنها ثلاثة ملحونة أبدا، وهي الزجل والكان وكان، والقوما. منها واحد وهو البرزخ بينهما يحتمل الإعراب واللحن وهي الموالياء، وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه معربة، وبعضها ملحونة فإن هذ من أقبح العيوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوعاً بمفرده، ويكون الملحون فيه ملحوناً، لا يدخله إلا الإعراب، وقد أوضح قاعدة الجميع وأمثلتها صفي الدين أبو المحاسن الحلّي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالي، المرخص الغالي، ولو بسطت المقال لا تسع المجال، وكثر القال، ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال.

فصـــل: في بيان الفن الثاني وهو الموشح

لابن مبارك:

قـد أنحـل الجسـم أسمـر أكحـل وأوحـل القلـب فيـه مـذ حـلّ

دور:

أميـــل لـــه فـــلا يميـــل يحـــول وعنـــه لا أحـــول
أقـــول إذا زادنـــي النحـــول
أمـا حـل عقـد الصـدود ينحـل ويـرحـل عـن نجـم المـزحـل

دور:

كـم أبعـدوكـم أبيـت مكمـد ويعمـــد بهجـــره لأفقـــد
وأجهـــد لارتصـــاد مـــن قـــد تحمـــل والحـــاســـدون رحـــل
تمحـل والـوعـد منـه مـا حـل

دور:

متـوّج بـالحسـن هـذا الأبلـج مـدبـج عـذاره البنسفـج
مفلـح وطـرفـه ذا الأدعـج مكحـل وثغـره منحـل

مخلخـل بعنبـر معجـل

دور:

بـرغـم مـن يستحـل ظلمـي ويـرمـي بحـربـه لسلمـي
وجسمـي مـن التـزام سقمـي منحـل وقـد غـدا مـرحـل

فمن حلّ سفك دمي وما حل

دور:

قـلانـي واشتـط ذا الفـلانـي غـزانـي بطـرفـه اليمـانـي
تـرانـي أنشـد لمـن يـرانـي قـد أنحـل الجسـم أسمـر أكحـل

وأوحـل القلـب فيـه مـذ حـل

لابن سناء الملك:

كللـي يـا سحـب تيجـان الربـا بـالحلـي واجعلـي سـوارك منعطـف الجـدول

دور:

يـا سمـا فيـك وفـي الأرض نجـوم ومـا كلمـا أخفيـت نجمـا أظهـرت أنجمـا

وهـي مـا تهطـل إلا بـالطلـى والـدمـا

فـاهطلي علـى قطـوف الكـرم كـي تمتلي وانقلـي للـدنّ طعـم الشهـد والقـرنفـل

دور:

تتقـد كـالكـوكـب الـدريّ للمـرتصـد يعتقـد فيهـا المجـوسـي بمـا يعتقـد

فـائتـد يـا سـاقـي الـراح بهـا واعتمـده

وأمـل لـي حتـى تـراني عنـك فـي معـزل قـل لـي فـالـراح كـالعشـق إن يـزد يقتـل

دور:

لا أليم في شرب صهبا وفي عشق ريم فـالنعيـم عيـش جـديـد ومـدام قـديـم

لا أهيـم إلا بهـذيـن فقـم يـا نـديـم

واجـل لـي مـن أكـؤس صيـرت مـن فـوفـل ألـذّ لـي مـن نكهـة العنبـر والمنـدل

دور:

خذهني واعطني كاسي مثل كأسك هني وأشقني على رضاب الفطن الملسن
والهني ببعض ما صيغ من الألسن
لو تلى مدح سناه مع رشا أكحل لذ لي على سنا الصهباء والسلسل

دور:

أزهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت أصدرت بزورة المحبوب إذا بشرت
أخرت فقلت للظلماء مذ قصرت
طولي يا ليلة الوصل ولا تبخلي وأسبلي سترك فالمحبوب في منزلي

دور:

من ظلم في دولة الحسن إذا ما حكم فالألم يجول في باطنه والندم
والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم
من ولي في دولة الحسن ولم يعدل يعزى لألحاظ الرشا الأكحل

وله أيضاً:

ترى هل يشتفي منك الغليل ويشفي من صبابته العليل

دور:

لقد أسرفت في هجري وصدي بلا سبب سوى كفي ووجدي
وماذا في سلوّ عنك يجدي
خضاب الوجد ليس له نصول وأسياف الهوى فينا تصول

دور:

لئن شحيت عني بالسلام وطيفك قد جفا لجفا المنام
فقد جادت بأربعة سجام
جفون بالبكا كادت تحول على خد أسفّ به النحول

دور:

لقد أرسلت في طي النسيم حديث هوى عن الوجد القديم
فعادت وهي عاطرة الشميم
تخبر أن ظعنهم نزول بدار لا يلم لها نزيل

دور:

تلقتــه المــوالــي والمــوالــي بــألحــاظ وزرق مــن نصــال
وأعطـاف وسمـر مـن عـوالـي
فكــم بطــل هنــاك وكــم قتيــل بسيــف مــن لــواحظــه قتيــل

وله أيضاً:

شمــس المحيــا أم القمــر أم بــارق الثغــر يــا بشــر
أم البهــا حفــه الخفــر بطــرز خــديــك مستطــر

سلسلة:

قــم تبــاهــا بمــا تبــاهــا ولا تــلاهــا

قفلة:

فكــل أحبــابنــا حضــروا والعــود يشجيــك والــوتــر

الدور:

أفــديــك بــالسمــع والبصــر يــا أهيــف وصلــه وطــري
بــدر بــدا فــي دجــى الشعــر قــد لــذ فــي حبــه سهــري

سلسلة:

إذا تجلــى وقــد تحلــى عليــك يجلــى

قفلة:

تحيــر فــي وصفــه الفكــر والعقــل والسمــع والنظــر

الدور:

فهــاك حــدّث عــن الطــرب وعــن ســلاف ابنــة العنــب
إذا سقــاهــا مــع الضــرب بــدر بــأفــق الجمــال ربــي

سلسلة:

في ظل بان على المثاني[1] من غير ثاني

قفلة:

إلا النــدامــى إذا سكــروا والــروض والمــاء والشجــر

---

١) المثاني: ثنايا الوادي.

وقال رحمه الله تعالى:

وانسيم السحر هل لك خبر ... عن عريب[1] همو بالمنحنى
فارقوني ولم أقض الوطر ... من لقاهم ولا نلت المنى
قلت يا قلب صبرا ما صبر ... والنبي ما الهوى إلا عنا[2]
ما كتمت الهوى إلا ظهر ... من شهود المدامع والضنى[3]

دور:

ليش تمنع وصالك يا حبيب ... عن محبك ولا يعشق سواك
راقب الله وراجع من قريب ... قبل يبلى جسمه في هواك
لست ألقى لدائي من طبيب ... غير رشفي حبيبي من لماك
لو رأى حالي العاذل عذر ... حينما ينظر جمالك والسنا

دور:

يا قمر فوق غصن من نقا ... أثختنا مطالك والصدود
يا رعى الله لويلات اللقا ... ليتها يا خلّ يوماً لي تعود
ليلة السعد ما فيها شقا ... كيف تشقى وطالعها سعود
صفوها لا يمازجه كدر ... بالمسرّات وأوقات الهنا

غيره:

حملت مذ سارت الحمول ... وجدا مضى العمر وهو باقي

دور:

ساروا وسار الفؤاد لكن ... جسمي مقيم على المساكن

وعني الحب صار ظاعن

مالي إلى وصله وصول ... لو سرت بالبرق والبراق

دور:

وغادة كالقضيب قدا ... والورد والياسمين خدّا

كأنها البدر إذا تبدّى

وشعرها أسود طويل ... كأنه ليلة الفراق

---

(١) عريب: أحدهم أو هي «غريب».
(٢) عنا: ذل وخضوع.
(٣) الضنى: السقم.

دور:

هـــونـــا أتتنـــا تميـــل ميـــلا سحـــابـــة كـــالسحـــاب ذيـــلا
فقلـــت شمـــس تـــزور ليـــلا
ومـــا درى كـــاشـــح عـــذول فـــذاك مـــن أعجـــب اتفـــاق

دور:

وســدتهـــا ســاعـــدي لسعـــدي وبـــتّ أرعـــى ريـــاض وردي
وخمـــر ريـــق كـــذوب شهـــد
لـــو ذاقهـــا مـــدنـــف عليـــل لعـــاش والـــروح فـــي التـــراقـــي

دور:

لمـــا رأتنـــي أذوب سقمـــا ومـــن ورد الـــرضـــاب أظمـــا
قـــالـــت كلمـــت الخـــدود لثمـــا
مـــا يشتفـــي منـــك ذا الغليـــل بغيـــر نـــومـــي وشيـــل ســـاقـــي

فصـــل: في الفنّ الثالث وهو الدوبيت

لسيدي شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى:

أهـــوى قمـــرا لـــه المعـــانـــي رقّ مـــن صبـــح جبينـــه أضـــاء الشـــرق
أتـــدري بـــالله مـــا يقـــول البـــرق مـــا بيـــن ثنـــايـــاه وبيـــن فـــرق[1]

وقال أيضاً:

أهـــوى رشـــأ كـــل الأســـى لـــي بعثـــا مـــذ عـــاينـــه تصبـــري مـــا لبثـــا
نـــاديـــت وقـــد فكـــرت فـــي خلقتـــه سبحـــانـــك مـــا خلقـــت هـــذا عبثـــا

وقال أيضاً:

عـــرج بطـــويلـــع[2] فلـــي ثَـــم هُـــوَى واذكـــر خبـــر الغـــرام واسنـــده إلـــيّ
واقصـــص قصصـــي عليهـــم وابـــك عليّ قل مات ولـم يحظ من الوصل بشيّ

وقال أيضاً:

---

(١) فرق: أي لا فرق بين أسنانه والسنَا.
(٢) طويلع: موضع.

روحي لك يا زائراً في الليل فدا ... يا مؤنس وحدتي إذا الليل هدا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا ... لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا

وقال آخر:

يا شمس ضحى جبينه وضاح ... ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ... ماتوا كمدا وبالهوى ما باحوا

وقال آخر:

أهواه مهفهفا ثقيل الردف ... كالبدر يجلّ حسنه عن وصف
ما أحس واو صدغه حين بدت ... يا ربّ عسى تكون واو العطف[1]

وقال التلعفري:

قلبي ذهبت لبعدكم راحته ... ما الصبر على بعادكم عادته
بتتم فرثى لما به شامته ... لا كان فراقكم ولا ساعته

وقال المنشد:

إحسانك طول الدهر لا أنساه ... لا أذكر بعد خالقي إلاَّهُ
إن أبعدك الزمان عني حسدا ... مولاي خليفتي عليك الله

وقال آخر:

إن جئت ربا الحمى ولاحت نجد ... فاذكر ولهي وما جناه البعد
وقد كنت أقاسي الصدّ حتى رحلوا ... يا ليتهم عادوا وعاد الصد

فصل: في الفنّ الرابع وهو الزجل

حمل للغباري:

قل لغزلان وادي مصر والشام يقصر وإذا النفار
لهم اجعل حشاشتي مرعى وفؤادي قفار

دور:

مصر والشام فيها ملاح أقمار بالمحاسن تسود
ذا أبيض وذا أحمر وذا مليح أسمر لو عيون نجل سود ... وذا غزال صار يفوق على الغزلان ويصيد الأسود
وذا غصن بان أهيف قوام قد وقدّ الأغصان جهار ... وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

دور:

---

(١) واو العطف: الجمع بيني وبينه.

تدر بالله أيش قالت مليح الشام بعد ذاك الصدود

قد سمينا بصحة الأبدان واعتدال القدود وتخضب تفاحنا الأحمر فوق بياض الخدود
وأنتم يا عشاق لكم قلنا والحسود راح بنار أنتم التفاح وما نقصد منكم إلا الخيار

دور:

وملاح مصر قالت إحنا أصحاب الوجوه الملاح

والحلاوة وطيبة الأخلاق في الخلائق مباح إحنا أقمار وإحنا بدور الليل وشموس الصباح
وفي الألفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حدّ صار وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

دور:

حسن حبي الفرارجي فرحه بدر في السعد لاح

فرخ ناجب خرج من القشرة فاق ملاح الملاح كلما أعمل على رضاه يفسد بجفاه الصلاح
ومن البيضة قد خرج نافر رد جفني بنار وجفاني وخد بياض جسمي خلطوا بالصفار

دور:

وقع الطل خط بالأبيض في اخضرار الطروس

قم يا ساقي على بساط زهري تحت ظلّ الغروس هاتها شمس راح شمول قرقف بكر عذار عروس
عروس لها صفو النسيم ولطف اللمى وابتهاج الثمار قد جلوها في كأس زجاج أبيض فاكتسى باحمرار

دور:

خمر فيه سرّ لو جعل أشياف ردّ الأعمى بصير

أقطع القطف أسود يحاكي الليل شفق أحمر يصير يا ترى ذا السرّ في كرمه أو يكون في العصير
وترى النور دا عليه يلمح ذاك من أيش استنار وكذا الكأس يحاكي يا سمير من كساء جلنار

دور:

فهو عطار عندو شراب هندي وبراني جفاه

كلّ من مص م لسانو ريقو يلتقي فيه شفاه ورد خدو وحبتو سودا شبه خال في صفاه
جبل آس عارضوا أسر قلبي والكبار والصغار في المحب غاروا على حسنو وكل من حبّ غار

دور:

دوّروني الملاح على كعبي ونصوا نصوص

بلا دعوى التفّ لفّ اليسير في هواهم خصوص وعليا صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
والبساط انطوى حين ما رأوا حلف له همه ولو اصطبار قمروني في عشق هذا القمر والمحبة قمار

دور:

لحبيبي ثغر من جوهر والشفيفات عقيق

وعوارض ما ضرّهم عارض غير نبات الشقيق وخدود ورد من غير نمش ووصفنا عن حقيق

يحـرس الـورد خـال عنبـر تحـت أهـداب غـزار فـي صفـاء وجهـو أنـزه طـرفـي عنـد خلـع العـذار

دور:

في رياض صفوف من الأزهار قابلتها صفوف

كيف لا ترقص والنسيم بها موصول ورقها دفوف واعجب من النهر إذا صفق لو من الموج كفوف
والغيوم نقطت وحين جا النسيم طار أعلى مطار باختلاف الألحان سحر في الروض صاح على عود طار

دور:

أشرف الخلق بين الإسلام والهدى والضلال

والشـرائـع حـق والبـاطـل والحـرام والحـلال نبـي مـن بيـن أصـابعـه تحقيـق نبـع المـار الـزلال
ولـو أن النبـات جميعـه أقـلام والمـداد والبحـار والخـلائـق تكتـب مـديحـو تـاه كـل كـاتـب وحـار

دور:

أستاذ في الفن ما ينطاق ذاق عِداه المنون

مـا يعيبـوا فـي الفـن غيـر نـاقـص عقـل زايـد جنـون شيـخ مصـدر لبيـب قيـم فـي جميـع الفنـون
بـاتضعـو مـع الصغـار مـرفـوع فـوق رؤوس الكبـار وأهـل الفنـون تجـري ومـا تلحـق للغبـاري غبـار

* * *

غيره لناصر الغيطي:

كنز روضي طالبوا يسعد يا خليع قم في دجى الأسحار تلتقي در الندى يرهج فوق فصوص غرائب النوار

دور:

كنز روضي نزهة الطالب جوهر وبين الندى يرهج

ولجيـن المـا بيتكسـر يـا خليـع هيـا تعـا اتفـرج بيـن عنـابـر تلتقي الخلـع كـل حـد مـع إلفـو يـدرج
وامش في عرض الرياض وارتع بين أغصان وما وأطيار فوق بساط زمرد وقضبان كل ورده أحكت لنا دينار

دور:

وترى الياسمين بحال فضه ضربت لأهل النزه صلبان

والشحـاريـر لابسيـن أسـود وقـلانـس كنهـم رهبـان وكـذا الكتـان وهـو أصفـر بعمـائـم زرق للنـاس بـان
وانجلت بين القسوس في ألحان وعلينا دارها الخمار والقطيـع الـراهبـي يحكـي الشمـاس لابـس الـزنـار

دور:

الفراق نار والوصال جنة والخلائق بعضهم يعشق

دا حبيب قلبو عليه راضي ودا محبوبو عليه يشفق ولهيب الهجر يتـوقـد والـوصـال مـن المـلاح يشتـق
والمليح عندي وأنا مطمن وسط روضا زهرها معطار في نعيم مع حور ومع ولدان والعذول مسكين صبح في نار

دور:

وعمل في الروض سماع باكر بين الأغصان والزهور أنغام

والنسيم شبب والغدير صفق والخليع من كثر وجدو هام — والنخيل بأكمامها ترقص وأقبل الريحان بحال أعجام
والعصافير شيخهم زيق لو طريق بين الأزاهر طار — والبلبل بالغنا يشجي فكأنو ناي أو مزمار

* * *

دور ناصر الغيطي:

يا خلايا صحبت إنسان أنكر الصحبة وعاداني

وبغضني حين بقيت مسمى والإله بالفضل أسماني — في بلاد قبلي وأرض الشام يشكروني ساير أقراني
والشجيع الشاطر المذكور في جميع الأرض لو تذكار — والبلط يوقع لو تعلق ما يحصل شيء مع الشطار

* * *

للغباري:

جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جا يجور أو يزيد — لو عدل عشت بو مسرور ويكون الرشيد

دور:

اقلع القلب في هوى العشاق والدموع في انحدار

وبحور الهوى إذا هاجت ليس لها من قرار — كنت أحسب قلبي معور بس غرتو ذا البحار
صحت لما وحلت يا محبوب بحر عشقك يزيد — خفت فيه الغرق فقال أفرح من غرق مات شهيد

دور:

أنا يوم في الغبوق باتفرج على شط الغدير

إذ رأيت على الشط واحد واقف شب صياد صغير — نظرت مقلتي إلى منظر ما لحسنو نظير
قلت يا عين إن غرّك الصياد بالجمال المصيد — يوقعك في فخاخ شباك عشقو وكراكي يصيد

دور:

من نحبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو صدف

قلت لين يا قاسي لمن دمعو سال وحالو وقف — دار وقال لي ما الاسم بالانجيل قلت اسمي خلف
قال علينا يكتب ومن يسمع ذا الكلام يستفيد — في الحقيقة من لا يكون داود ما يلين لو الحديد

دور:

لك عوارض في الخدّ مرقومه ليس لها من مثال

وجفاك صار حماق وباب وصلك كان وكان يا غزال — وأنت دوبيت موشح القاما يا عزيز الدلال
ولك ألفاظ صارت مواليا بالزجل والنشيد — وبشعرك متوّج القاما وأنت بيت القصيد

دور:

عن محمر شرابنا ضمنا ونفطر بالثمار

حين وجدنا سفرجل البستان يذهب الاصفرار وغنا الطير به الجماد يطرب وكذا الجلنار
في ربيع حين رأى الثمر قاعد فيه تعاليق عقيد حسب الروض النص من شعبان صار يقيد فيه وقيد

دور:

من لهيب مدمعي جرى الطوفان للهيب ما طفي

وأنا هوى الغباري في العشاق ما جرى لي كفى حين عليا بالصدّ والهجران والبعاد والجفا
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جا يجرر أو يزيد لو عدل عشت بو مسرور ويكون الرشيد

غيره:

حين سكنت القلب يا عيسى أمسى من بعدك الحزين فرحان
وتقدّس بك ولكنو ما جرت فيه يا ابن عين سلوان

دور:

عارضو لم عشق خدو غرت من وجدي بقيت حاير

جيت إلى طرفو ونااديت لو أحرسو وكون عليه ناظر بعد حين نظرت في خدو النقي العارض وهو داير
وعليه قد دب بالسرقه جيت لطرفو قلت يا كسلان هكذا في عادة الحراس قال لي اعذرني أنا نعسان

دور:

بدر شعبان منيتي لما في بروج السعد لاح نجمو

فقلت لو أقضي بغيض دمعي أطلقوا واجراه على رسمو قلت لو دام الله إطلاقك فالحزين قلبو المشوم قسمو
ايش قد أذنب حين قطرتوا دا بمغلظ قول بالبهتان قالي صوم عن الوصال ناديت ليش أصوم يا بدر في شعبان

دور:

حين تدبح احمرار خدّو باخضرار العارض أسباني

ضحك فابيض واتبسم واسوداد شعري وأبكاني وحين أضحيت باصفرار لوني أشعت أغبر في هواه عاني
قال لي لونك قد صبح حايل وقد أبصر مدمعي طوفان ذقت تبريح الغرام ناديت في هواك ذقت الهوان ألوان

دور:

قلت لو حين عني تخلف لله كن لي يا رشيد مهدي

قد تلون دمعي من بعدك وتجري اليوم على خدي دار إلى إنسان مقلتي قال لو أنت ما عندك نظر بعدي
ما ترى ما قد جرى منك على الخدود قال يا فتان جرى الماء تحت من بعدك راقب الله فيّا يا إنسان

دور:

ذا الغزال النافر الأنسي للغزالة قد أعار النور

كسر قلبي كسير جفنو فاعجبوا للكاسر المكسور وبخمر الدن قد عربد وادّعى أني أنا المخمور
وابتسم لي عن نقا ثغرو وخطر والبشر فيّا بان صحت يا قلبي صفا وردك أنت ما بين النقا والبان

للصفي الحلّي:

أنـــا يـــا قبلـــة الكـــرام زينـــة المـــال والبنيـــن
الله يعطيـك فـوق ذا المقـام ويعيـــدك علـــى السنيـــن

دور:

أنت يا شاما بين الأنام الله يحرس شمايلك

ويـزيـدك بـالـدوام كـي نعيـش فـي فـواضلـك مـا ينطـوي ذكـر الكـرام لمـا تنشـر فضـايلـك
ونـــهنيك لكـــلّ عـام والخلائـق تـقول آمـين قـد بـقينا بـك فـي أمان الله يحيـك طول السنين

دور:

ما رأينا تحت ذا الفلك من ندى كفك أعمّ

كـل مـن جـا ليسألك ليس تقول لـه سـوى نعـم أملـك أنـت أو ملـك ضـاعـف الله لـك النعـم
أنـت فـي الجـود كـالغمـام وسمـاك فـوق مـاردين درّ غيثـك فـي انسجـام عـمّ كـل السـائليـن

دور:

لا عدمنا كل صوم ذا السحور فيك والهنا كـل ليلـة وكـلّ يـوم ينشـر الـذكـر والثنـا

الله يحيـيك من خير قوم بالغ القصد والمنى

حتـى تقضـي ذا الصيـام ويليـه بـاقـي السنيـن وتعيـش يـا ذا الهمـام بيـن ولـدان وعيـن

وغيره:

خـال عبـد الـرحيـم نقطـة حبـر مـن غيـر قـاف ولام وميم ثغر معشوقي الفتان نون وعين وعين وميم
شـال السعـد فـوق راسـو عيـن ولام وميـم دا للـي قـد هـواه قلبـي صـاد وبـا ويـا
مليـح مـا رأيـت مثلـه ظـا وبـا ويـا مـا أحـلاه عنـدمـا يلبـي قـا ف وبـا يـا
ذقـت مـن صـدود حبـي غيـن وصـاد وصـاد ولمـا رأيـت صبـري نـون وقـاف وصـاد
النـوم مـن جفـون عينـي خـا ولام وصـاد وأصبحـت وجـود فكـري عيـن ودال وميـم
قلـت يـوم لمـن كـان لـي سيـن ونـون ودال أعـدل فـي الـذي صبـر ونـون وفـا ودال
ولا تهجـر العشـاق بـا وعيـن ودال مـا أفلـح قـط يـا نـاس مـن ظـا ولام وميـم

جمل في الألغاز المطلع في العين

ومـا طيـر أكلـو الحجـر يـا كـرام وجـوهـر حبابـه يفسـد أهـل الصـلاح
ولمـس الحـريـر يـؤذيـه وريـش النعـام يصول بين جناحين سود كبيض الصفاح

دور في السراج:

وما بحر ما هو ما وفي الليل يزيد وينقص ولا هو خوض ولا هو غريق
وفيه شيء صفات حية بلا وكر استفيد لهـا جـوهـرة فـي فمهـا يـا رفيـق
بـلا شـك ينظـره القـريـب والبعيـد ويخفـى ويظهـر كـلّ يـوم عـن حقيـق

يغيب في النهار لكن إذا جا الظلام تشوفو يضيء بين الوجوه الصباح
ويسهر بحال عاشق حليف الغرام قتيل الهوى بين الربا والبطاح

دور في جوزة الكنافة:

وما هي التي تركب على ستين ألف وما مثل ذاك فسر لنا يا خبير
مليحة وقصيفة وتلبس ترف وتحمل وتوضع كل يوم في السعير
لها عشرة أعوان حالهم مختلف يشيلو أودها الكبير والصغير
لها فحل يخدمها عليه السلام يجادي سراها في المجي والرواح
وأكثر تعبها في ليالي الصيام وذا اللغز قلته من غير مزاح

دور في الغربال:

وما هو الذي يا سعد كله عيون ولا يعتلم ضوء الظلام والضيا
وهو بين خشب مصلوب لتلك الفتون وميت وهو يحيي أصول الحيا
إذا غاب عن أهله فرد يوم ما يهون ولا حدّ يعوّض موضعه لو عيا
وكم من رقيص في صنعته باهتمام مكابد عجاجه في المسا والصباح
ويحتاج له الناس كل يوم في الدوام على شان فنونه دول فنون ملاح

فصل: في الفنّ الخامس في الموالِيا

وله وزن واحد وأربع قوافي، فمن تلك الأربعة واحد لصفي الدين الحلي:

يا طاعن الخيل والأبطال قد غارت والمخصب الربع والأمواه قد غارت
هواطل السحب من كفيك قد غارت والشهب مذ شاهدت أضواك قد غارت

وقال أيضاً:

سل مقلتيك الكحال عمن سلاسلها ومرشفيك من رشف منها سلاسلها
وعارضيك التي مدّت سلاسلها كم من أسود ضواري في سلاسلها

وقال آخر:

قد أوعدونا الغضابا أننا نخلو في ظلّ بستان حافف بالتمر نخلو
والطلّ من فوقنا قد بلنا نخلو ومن كلام الأعادي قط ما نخلو

وقال آخر:

قسماً وبالله مفرّقها وجامعها ومن أمرنا بمسجدها وجامعها
لو حل مع بغيتي عايد وجامعها كان افتتن في محاسنها وجامعها

ومن اثنين واثنين قال آخر:

قوم اسقني ما تبقى في أباريقو أما ترى الصبح قد لاحت أباريقو

مـــع شـــادن كلمـــا دارت شفـــاريقـــو سقـــى المـــدامـــا وإن عـــزت سقـــى ريقـــو

وقال:

البـارحـة ريـت بعيني فـي الـدجـاجيـيـن اثنيـن مثـل البـدوره فـي الـدجـى جيـيـن
نـــاديتهـــم فيـــن كنتـــم يـــا خفـــاجيـــيـــن قـالـوا لمـن قـد وعـدنـا فـي الخفـاجيـيـن

وقال:

قد زدت هجرك فجد بالعفو عن صبك وارحم خضوعي وخف في قتلتي ربك
يكفيـك بهجـر تكـدر قلـب مـن حبـك ما ظنّ في الناس أقسى قلب من قلبك

غيره خمري عاطل:

كـاس الطـلا لطـلاهـا طـال لمـا سـار وصـار لمـا حـوزى حمـراء مكلـل در
مـدام لـو طعـم كلـه حلـو مـا هـو مـر مـا حـلّ مملـوك إلا صـار ملـك حـر

غيره حربي:

لك يا إمام الوغى في كل موقع حرب سماع يطرب له السامع وينفي الكرب
هـذا ولـك كلمـا دارت رحـاة الحـرب سيـوف تفنـى وكفـك لا يمـلّ الضـرب

الصفي الحلي في المدح:

أغنت وأقنت كفوفك في الندى والحرب فـي القـرب والبعـد فـي شـرقهـا والغـرب
وفيض جودك وسيفك بالعطا والضرب ذا الكرب فرج وهذا وقد رمى في الكرب

وقال أيضاً:

مـن قـال جـودة كفـوفـك والحيـا مثليـن أخطأ القياس وفي قوله جمع ضدّين
مـا جـدت إلا وثغـرك مبتسـم يـا زيـن وذاك مـا جـاد إلا وهـو بـاكـي العيـن

وقال في التهنئة:

رأيـت ذا العيـد أوّل يـوم فـي عصـرك وريت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
وريت ذا الشهر مع ذا العام طوع أمرك والكـلّ بـالكـلّ أوّل مبتـدا عمـرك

في المعاتبة:

عنـي تسليـت وأسيـاف الجفـا سليـت ومـذ تـوليـت عـن طـرق الـوفـا وليـت
لمـا تمليـت بـالأعمـال لـي مليـت إذا تخليـت تعـرف قـدر مـن خليـت

وقال أيضاً:

يـا قلـب إن غـدروا فـاغـدر وإن خـانـوا فخـن وإن هـم قسـوا فـاقسـا وإن لانـوا
فلـن وإن قـربـوا فـاقـرب وإن بـانـوا وكـن لـي معـاهـم كيفمـا كـانـوا

وقال آخر:

حلـف عَليّـا جكـاره أن يقـاطعنـي وصـدّ عنـي وأقسـم مـايطـاوعنـي

كم ذا يصدّ وكم يرجع يصدّ عنّي وإن كنت أنا هو المطلق لا يراجعني

وقال آخر هجواً:

قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك والحق يصفع أبو بنتك أو ابن أمك
وإن تكلمت تصفع بل يسيل دمك وإن كنت تسكت يبول الكلب في فمك

وقال آخر:

إن ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح لا تيأسن ولا تقنط ولا تمرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح وإن ضاق صدرك ففكر في ألم نشرح

وقال آخر:

إن كنت عاقل وربك بالتقى برّك ادفع أذاك وهات خيرك ودع شرّك
وإن تعدّى حسودك والحسد ضرّك ناديه يا أيها الإنسان ما غرّك

وقال آخر:

يا قلب إن خانك المحبوب لا تدبر عنو وعن قصة السلوان لا تخبر
واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر فإنّ والله ما خاب الذي يصبر

فصل: في الفنّ السادس كان وكان

وله وزن واحد وقافية. ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الثاني فمنه هذه الوعظيات:

يا قاسي القلب مالك تسمع وما عندك خبر ومن حرارة وعظي قد لانت الأحجار
أفنيت مالك وحالك في كلّ ما لا ينفعك ليتك على ذي الحالة تقلع عن الإصرار
تحضر ولكن قلبك غائب وذهنك مشتغل فكيف يا متخلف تحسب من الحضار
ويحك تنبه فتى وافهم مقالي واستمع ففي المجالس محاسن تحجب عن الأبصار
يحصى دقائق فعلك وغمز لحظك يعلمه وكيف تعزب عنه غوامض الأسرار
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع ما في النصيحة فضيحة كلا ولا وإنكار

وقال أيضاً:

صرّح بذكر المحبة ما في المعمى فائدة وقل نعم أنا عاشق صادق بلا تمويه
ودع حديث العواذل ليس الخبر مثل النظر أنا عاشق لحبيب كلّ المعاني فيه
من أين للبدر حسن يحيكه أو شمس الضحى حاشا لذاك المحيا من مشبه يحكيه
إن غبت فهو أنيسي وإن حضرت نديمي
وإن شربت مدامي فالكأس هو ساقيه
فمنه روحي وراحي إذا سكرت وراحتي
وفيه عزي وذلي بمهجتي أفديه
قولوا لمن يلحاني في الحب قصر واعتبر

هـذا الـذي قـد عشقتـه قـد حـار وصفـي فيـه

الصفيّ الحلّي:

شـاهـدت فـي الليـل طيـري وقمـت حتـى أنصـب شـرك
مـا كـلّ صيـد يحصـل يفـرح الصيـاد
طيـري الـذي كـان إلفـي لـو ردت مثلـه مـا حصـل
وهـو علـيّ معـوّد وأنـا عليـه معتـاد
قـد كـان شـرطـي وخلقـي لبـرج غيـري مـا عـرف
كـأننـا فـي الصحبـة جينـا علـى ميعـاد
مـن قبلـي مـا أبصبـص لـه يجـيء ويـدخـل قصـوري
وأنـا أرصـده فـي مطـاره خـائـف عليـه ينصـاد

وقال آخر:

مـا ذقـت عمـري جـرعـة أمـر مـن طعـم الهـوى
الله يصبـر قلبـي علـى الـذي يهـواه
النـاس تعلـم منـي حـال الجـلادة والقـوى
ومـا أطيـق التجلـد علـى أليـم جفـاه
لـي حـبّ مثـل الخـوخـة لـو لـون وطعـم وريحـة
مـا أكثـر مغـابـن حبيبـي ومـا أقـلّ وفـاه
أنـا عـرّفتـو حظـي وكـلّ مـا أحسـن لـو يسـيء
لـو كنـت أعشـق ظلـي مـا كنـت قـط أراه

وله في الفراقيات:

يـا سـادة هجـرونـي وهـم نـزول بخـاطـري
لا أوحـش الله منكـم فـي سـائـر الأوقـات
أوحشتـم العيـن منـي وأنسكـم فـي خـاطـري
والقلـب فـي نـور منكـم والعيـن فـي ظلمـات
قـد انتهـى الصبـر منـي ومـا بقـي فيـا رمـق
هيهـات أنـي أحيـا مـن بعـدكـم هيهـات
لـم يبـق غيـر خيـالـي يلـوح كـالشبـح الخفـي
أعـدّ بيـن الأحيـا وأنـا مـع الأمـوات
ودّعتمـونـي وسـرتـم والقلـب يتبـع ركبكـم
ايـش ضـر لـو كـان جسمـي مـن جملـة التبعـات
مـا مـرّ مـا ريـت ضـدّي يقـول لـي مـن فـرحتـه
هنـا تشـقّ المـرايـر وتسكـب العبـرات

لـــو لـــم أسلـــي روحـــي وأرض نفســـي بـــالمنـــى
لكـــان قلبـــي تقطـــع مـــن بعـــدكـــم حســـرات
وقفـــت لمـــا رحلتـــم حيـــران بيـــن أظعـــانكـــم
أخفـــض جنـــاح المـــذلـــة وأرفـــع الأصـــوات
طـــول الليـــل أســـاهـــر كنـــي أريـــد الكيميـــا
أقطـــر الـــدمـــع منـــي وأحـــد الـــزفـــران
مـــا أطـــول ليـــالـــي جفـــاكـــم ســـاعتهـــا مثـــل السنـــة
ومـــا أقصـــر أيـــام وصلـــي كـــأنهـــا ســـاعـــات
مـــا لـــي أرى حسنـــاتـــي بـــالسيئـــات تبـــدّلـــت
وسيئـــات الأعـــادي اتبـــدّلـــت حسنـــات
خـــالفتمـــونـــي وعمـــري مـــا زلـــت أتبـــع أمـــركـــم
كـــذا العبيـــد تتـــابـــع أوامـــر الســـادات
أسكـــت وأصبـــر عنكمـــو ويفعـــل الله مـــا يشـــا
والـــدهـــر مـــن عـــاداتـــه يقلـــب الحـــالات

فصل: في الفنّ السابع في القوما

قيل: أوّل من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر، والصحيح أنه مخترع من قبله، لا وكان الناصر يطرب له، وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما، فلما مات أبوه أراد أن يعرف الخليفة بموت أبيه ليجريه على مفروضه فتعذّر عليه ذلك فصبر إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من المسحرين ووقف أوّل ليلة من الشهر تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة إليه وطرب له فكان أوّل ما قاله قوله:

يـــا سيـــد الســـادات لـــك بـــالكـــرم عـــادات
أنـــا بنـــي ابـــن نقطـــة تعيـــش أبـــويـــا مـــات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي ما كان لأبيه.

ومنها للصفّي الحلّي:

مـــن كـــان يهـــوى البـــدور ووصـــل بيـــض الخـــدور
بـــالبيـــض والصفـــر يسخـــو وقـــد جلـــس فـــي الصـــدور
مـــن حـــب بيـــض الخـــدور ورام لـــزوم الصـــدور
يسمـــح وإلا فبقـــي مـــن بينهـــم مهـــدور
كـــم بيـــن سجـــف الخـــدور مـــن عـــاشـــق مصـــدور
يـــرعـــى الكـــواكـــب تعلـــو يـــرى جمـــال البـــدور
بيـــن الحلـــل والخـــدور وجـــوه مثـــل البـــدور

إشـــراقهـــا فـــي المعـــاجـــز وغـــروبهـــا فـــي الصـــدور
قـــد كنـــت فـــوق الصـــدور بيـــن الظبـــا والبـــدور
فصـــرت أحســـد مـــن أبصـــر خيـــامهـــم والخـــدود
نـــوائـــب المقـــدور مثـــل الكـــواكـــب تـــدور
مـــن بعـــد طيـــب الخـــواطـــر يقضـــي بضيـــق الصـــدور
غيـــري يـــلازم الصـــدور وأنـــا عليكـــم أدور
وأصطلـــي الصـــد وأنـــا مـــن بينهـــم مهـــدور

وقال أيضاً:

حـــال الهـــوى مخبـــور يـــريـــد جلـــد صبـــور
يصـــون ســـرّه وإلا يبقـــى مـــن أهـــل القبـــور
مـــن كـــان هـــواه مستـــور يحظـــى بـــرفـــع الستـــور
ومـــن هتـــك ســـرّ حبـــو يمحـــي مـــن الـــدستـــور
أبـــذل لبيـــض النحـــور أمـــوال مثـــل البحـــور
إن أردت تملـــك وتظفـــر ولـــدانهـــم والحـــور
قـــم فـــابـــذل المـــدخـــور وفـــي العطـــا لا تجـــور
تـــريـــد هـــذي المحبـــة قلـــوب مثـــل الصخـــور
كـــم حـــول تلـــك الخـــدور مـــن عـــاشـــق مغـــدور
مثـــل الـــدواليـــب تجـــري دمـــوعهـــا وتـــدور
مـــن يـــركـــب المحـــذور هـــو فـــي الهـــوى معـــذور
يظفـــر بحبـــه ويبلـــغ قصـــده ويـــوفـــي النـــذور
كـــن بـــالهـــوى مســـرور ولا تبيـــت مغـــرور
واجعـــل تـــراب أعتـــابهـــم لأجفـــان عينـــك درور
طـــرق المحبـــة وعـــور كـــم بينهـــا معـــذور
مـــن فتـــك بيـــض الســـوالـــف علـــى ســـواد الشعـــور
كـــم عـــاشـــق مـــذعـــور فـــي حـــبّ بيـــض الثغـــور
يغـــار قلبـــه ولكـــن مـــدامعـــه مـــا تغـــور
كـــم بينهـــم يعفـــور كـــالظبـــي آنـــس نفـــور
مـــن أهـــل بـــدر فـــديتـــه إيـــش مـــا عمـــل مغفـــور

ومن ذلك ما نظمه بعضهم ليسحر بعض الخلفاء في رمضان:

لا زال سعـــدك جـــديـــد دائـــم وجـــدّك سعيـــد
ولا بـــرحـــت مهنـــا بكـــلّ صـــوم وعيـــد

في الدهر أنت الفريد ... وفي صفاتك وحيد
والخلق شعر منقح ... وأنت بيت القصيد
يا من جنابه شديد ... ولطف رأيه سديد
ومن يلاقي الشدائد ... بقلب مثل الحديد
لا زلت في تأييد ... في الصوم والتعييد
ولا برحت مهنا ... بكلّ عام جديد
نحن لذكرك نشيد ... بقولنا والنشيد
ونبعث أوصاف مدحك ... على خيول البريد
ظللك علينا مديد ... ما فوق وجودك مزيد
وكم غمرت بفضلك ... قريبنا والبعيد
لا زلت في كلّ عيد ... تحظى بجد سعيد
عمرك طويل وقدرك ... وافر وظلك مديد
لا زال قدرك مجيد ... وظلّ جودك مديد
ولا برحت موقى ... كما يوقى الوليد
ما زال برّك يزيد ... على أقلّ العبيد
وما برح جود كفك ... منا كحبل الوريد
لا زال برّك مزيد ... دائم وبأسك شديد
ولا عدمنا نوالك ... في صوم فطر وعيد

ومما قيل في فنّ الحماق:

أنا ما عبوري الحمام ... لجسمي لكي ينظف
إلا لدمع جاري ... على الماء ولا يوقف
وديك المجاري تجري ... ودمعي يسابقها
تقول الأنام في الحمام ... له أحباب فارقها

وقال آخر:

ترى كلّ من نعشقو ... علينا يقيم أنفه
فاسلاه واترك هواه ... وسدّ الطريق خلفه
وإن زاد عليّ عشقو ... وزاد بي الهوى والذل
تركتو ولو كان يحيى ... لأهل القبور الكلّ

وقد انتهى الكلام فيما أشرت إليه من الفنون السبعة، وذكرت منها ما تبتهج به النفوس، وتقرّ به العيون، واختصرت ذلك إلى الغاية، فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية، وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من برّه ونعمه وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.